

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٤ ذوالقعدة وذو الحجة سنة ١٣٦٣

التصحيح والتحريف

لضعف التدوين عند العرب في أول الإسلام وقع مع طول الزمن وكثرة الرواة ودخول المعجمة على اللغة تصحيف وتحريف في بعض ألفاظ السنة والشعر والخطب وزاده كثرة كون الأمة كانت تكتب أولاً بالخط الكوفي بدون إجماع ثم عمدت إلى هذا الخط المتعارف وهي تغفل فيه النقطة أيضاً . وكان من جهلة النساخ بلاء على الكتب بتلافاه الوراقون الذين يتوخون قراءة الكتب على مؤلفيها أو على العلماء المدققين فتصدر سليمة في الجملة .

وقديماً ألف المؤلفون في تصحيح غلطات أهل كل فن ولا سيما الحديث واللغة وقد توفرت العناية بفنون الحديث وخدم خدمة لم يُخدمها فن مثله . وللمؤرخين من الكتب المطبوعة في هذا الشأن «المشتبه في أسماء الرجال» للحافظ الذهبي و«كتاب الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط» لمحمد بن طاهر المقدسي و«تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب» لابن خطيب الدهشة و«لب الباب في تحرير الأنساب للسيوطي» وغير ذلك من المطبوع في بلاد الغرب ولفرط غناية القوم بالروايات الصحيحة، وخوفهم من تسرب العبث إليها كانوا يضبطون كل كلمة لا بالشكل فقط بل بالتعيين بالحروف وبيان المعجم منها وغير المعجم . وقد مُعدَّ كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان من أفضل كتب الأنساب والتراجم بما ضبطه من أسماء الأعلام . وآخر من عني من أهل هذا العصر بتصحيح الأغلاط العلامة أحمد نيورباشا رحمه الله فإنه صحح غلطات «لسان العرب» لابن المكرم وغلطات

« القاموس المحيط » للفيروز آبادي فأحسن إلى اللغة كما أحسن إليها العلامة الشنقيطي بتصحيحه بمعاونة الأستاذ الإمام محمد عبده كتاب الخصاص لابن سيده كما أحسن هذا للأدب بتصحيحه كتاب « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجاني . ونشر الأستاذ محمود مصطفى نحو ألف علم من أعلام الأنامي والمواضع في كتاب أسماه « إجماع الأعلام » تصحيح أغلاط النساخ والرواة استغرق في كل عصر بعض أوقات المشتغلين ، ومن الأئمة الذين ردوا كل كلام إلى نصابه الصحيح في المتقدمين أبو أحمد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ هـ ، وهو غير صاحب الصنائع أبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ ، وكلاهما في العلم والأدب غاية ، وفي الإجابة في التأليف المثل الأعلى . ألف أبو أحمد العسكري كتابه التصحيف والتخريف وطبعت مطبعة الظاهر بـ القاهرة في سنة ١٣٢٦ - ١٩٨٨ الثالث الأول منه ولا يزال الأصل محفوظاً في دار الكتب المصرية . وقد عرضت على المجلس الأعلى لدار الكتب إعادة طبع الكتاب برمته فتفضل وأجاب على مقترحي . وقد شرح المؤلف فيه « الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التخريف » مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر ، وفي أسماء الشعراء وأيام العرب وأسماء فرسانها ووقائعها وأما كتبها وما يعرض في علم الأنساب وغيرها من الإشكال فيصحفها عامة الناس ويغلط فيها بعض الخاصة ولا يفتن لها إلا من أفن في العلوم ، ولقي العلماء والرواة والمتقدمين في صناعتهم ، المتقنين لما حفظوه ، وأخذ من أفواه الرجال ولم يعول على الكتب الصحفية « إلى أن قال : « فالاحتراس من التصحيف لا يدرك إلا بعلم غزير ، ورواية كثيرة ، وفهم كبير ، وبمعرفة مقدمات الكلام ، وما يصلح أن يأتي بعدها مما يشاكلها » . وقد ضمن كتابه هذا ما يحتاج إليه أهل الأدب وجعله أبواباً منها ما جاء في قبح التصحيف وضم المصحفين ولكن التصحيف ومن ابتلي به ونادر من التصحيف ، وما روي من أوهام البصريين وأوهام الكوفيين وتصحيقات لقوم شتى وما صحف في الكتب المشهورة كالحماسة ، وما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء ، وما يشكل من أيام العرب وأسماء الفرسان وما يصحف في الأنساب

والأما كن الخ . وكلها نافع للمشتغلين في تقويم مناد بعض ما سقط فيه القدماء ، دالة على سبيل النجاة لتوفي المفوات ولقد وقع لي ولغيري من عنوا بنشر كتب السلف أمور تضحك من التصحيف والتجريف ، ما كان أولها بالتدوين كما دون العسكري ما وقع له ولغيره من هذا القبيل في كتابه الممتع . من ذلك أني بقيت ستين أنا وأساتذتي لا نعرف ماهي « حمرايا » وكانت قرية في ظاهر دمشق ، دعا إليها الشاعر الواساني بعض أصحابه من أهل بلده فلما أكلوا وشربوا عبثوا به وبزرعه وشجره ومناعه ومؤنته ، فنظم فيهم قصيدته البديعة المحفوظة بمرتبها في بيتية الدهر للشعالي . وسمعت بالعرض ذات يوم من أحد معارفي اسم « حمرايا » بالجيم فعرفت أنها هي القرية المقصودة ، ولا تسلم عن شدة فرحي لما عرفت أن هذه النقطة الضالة من اسم حمرايا أضلني وأصحابي أعواماً ، والله أعلم كم أضلت أناساً قبلنا . وحمرايا قرية إلى جانب قرية الهامة على نحو عشرة كيلو مترات من غربي دمشق وعليها ينطبق الوصف الذي وصفها به الواساني .

وكنت أقرأ أيام الطلب مقامات الحريري عند أحد أئمة الأدب فوصلنا في المقامة السادسة المراغية إلى قوله : « ونثرنا العجوة والنخوة من نَوَيطهم » فقال الأستاذ النخوة بالجيم لا بالخاء ، فقلت له إني راجعتها في القاموس فرأيت فيه والنخو الرطب الرديء الواحدة بنخوة . فعجب الأستاذ فقلت له ليس هناك داع للعجب ، « رمية من غير رام » و « للفكش في هذه الدنيا إصابات » . ورجعنا إلى شرح المطرزي على المقامات في طبعة بولاق سنة ١٢٧٢ هـ فإذا هي النخوة بالجيم ثم رجعنا إلى شرح الشريشي على المقامات المطبوع في دار الطباعة الكبرى الأميرية سنة ١٣٠٠ هـ فإذا فيه : « ن النخوة بالجيم الرديئة هكذا كان يفسرها شيخنا أبو بكر بن أزهري عن ابن جهور ، وما وجدت في كتب اللغة أن الفجوة اسم للتمرة الرديئة ، وقد بحث عنها بعض أصحابنا غاية البحث في كل كتاب يهتم فيه بذكر النخل والتمر فأخبرني أنه ما وجد لها ذكراً وأظنها لغة بصرية متعارفة بينهم في التمر الرديء ، لأنها لغة عربية فاستعملها كما استعمل غيرها من لغة بلده » إلى آخر ما قال :

وهذا التحريف أيضاً شغل الشراح هذا الشغل وما أكثر ما تضل النقط ! كنت أقرأ كلاماً للجاحظ وعندى عالم عربى نشأ في البادية فورد معي « وروغان الثعلب وجبن الصقر » فانتبه الأستاذ حالاً وقال : الصقر ليس بجبان بل هو معروف بالشجاعة . ولما رجعنا إلى حياة الحيوان عرفنا أن التحريف جاء من الصقور، وصحة العبارة « أجبن من الصفر » كزبرج وهو طائر جبان ويقال له أبو المليح . والناظر في المطبوعات التي تنشر اليوم من كتب الأقدمين يسجل من هذا أشياء كثيرة لا غضاظة على ناشرها إذا تصدى العارفون لإصلاحها فإن من عانى هذه الصناعة يدرك ما يلقاه الناشرون من العنت في تصحيح ما خلفته الأيام من الأصول المحرفة السقيمة فمن أصلح خمسين غلطة وغفل عن خمس غلطات ليس من العدل أن يحمل عليه ويهزأ بعمله بل بالعكس يجب الشكر له وعليه أن يشكر لمن يصرف وقته لإيقافه على ما لم يقف عليه خصوصاً ومن المسلم به أن الثقافات تختلف ونظر الناظرين يختلف فمن استوت أدواته في التاريخ قد يكون ناقصاً في اللغة ومن حفظ من اللغة جانباً قد يكون إلى القصور في التاريخ والفلسفة والاجتماعيات وغيرها . ولذا كان الواجب في نشر مثل هذه الكتب أن يعهد بتصحيحها إلى غير واحد من المحققين القجيين سائلة ويرضى عنها العلماء المدققون .

مثال من ذلك ما وقع في الجزء السابع من « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي فإن المصححين بذلوا الجهد في تقويم ما لديهم من الأصول وما رجعوا إليه منها فلم يسلموا جملة من الغلط . ومنه في صفحة ٥ — ابن الملك المسعود أقيس — وصوابه اتيس أو أتمز أي المجرد من اللحم وهي كلمة تركية ومثله ص ٩٠ محمد المعروف بأقيس . ص ٢٦ نشأ بقاسيون . وقاسيون جبل دمشق والصواب على ما أرى قافون من بلاد فلسطين ص ٣٢ — المستشرق البارول رسلان . صوابه البارون دي رسلان . ومثله ص ١٤١ كلرمونت جانو — صوابه كلرمون جانو ص ٣٩ يوسف بن قزأوغلي — صوابه قزأوغلي ، أي ابن البنت أو السبط وهي تركيب تركي ٤٨٠ — قلت : وكلمة الشيخ مطاعة ، صوابه وكلمة الشيخ مطاعة . ص ١٥٠ وصافيتا ، بالثاء والصواب بالتاء وكذلك في كل محل .

ووقعت عدة أعلام كتبت بالسین وهي بالشین مثل آفوش ومنكورش ص ٢٠٣
صفية خاتون ، والصواب ضيفة خاتون لأنها ولدتها أمها في دار جماعة كانت في
ضيافتهم فسموها ضيفة . ص ٢٨٩ - بشقراء من ضياح برزة ، والصواب في الحاشية
من ضياح زرع وهي من أرض حوران . ص ٣٠١ - حصن برزة - حصن برزیه
ووقع لناشري كتاب الأغاني على ما بذلوا من العناية البالغة في التصحيح
بعض تصحيقات وتحريرات ، ومنها في الجزء السابع (ص ٢٦) إن يزيد بن عبد الملك
« كان خرج الى قرين متدياً به » وعاق الشارح أو الشراح على قرين انها موضع
باللغة يسمى قرين نجدة قُتل عنده نجدة الحروري . والصحيح ان يزيد بن
عبد الملك وهو خليفة ومصاب بالسل ما كان له ان يتبدى في نجد أو اليمامة ،
وبين عاصمة الأمويين دمشق وأول بلاد نجد نحو خمس عشرة مرحلة ، والصحيح
أنه تبدى في قدسین ، وفدين من أقصى أرض حوران من عمل دمشق ، وكان
معظم رجال بني أمية يسكنون في قصور لهم قريبة من دمشق . ثم إن نص الأغاني
نفسه يفهم منه غير ما فهمه الشراح ، ذلك لأن أبا الفرج يقول : « إن يزيد بن
عبد الملك كان خرج إلى فدين متدياً ، وكان هناك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو
ابن عثمان » ويقول ياقوت في المعجم : « وسعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي العثماني الفداني خرج في أيام المأمون وادعى
الخلافة بعد أبي العميطر . . . » وبذلك استقام اسم البلد على فدين حتماً ، ويؤيد ذلك
أيضاً ان المؤرخين قالوا إن الخليفة كان يتنزه في ناحية الاردن ومثل ذلك يقال
فيما ورد في ص ٢٨ من هذا الجزء أيضاً أن الوليد بن يزيد خرج يريد « فرتنى » ،
وفسروها بأنها قصر بمرور الروز ، وما عرف أن الوليد بن يزيد وهو خليفة ذهب
الى مرو الروز ، وهي على نحو اربعين مرحلة وأكثر من عاصمته . وهذه الكلمة أيضاً
محرفة عن فدين ، وليس من المعقول أن يبعد الخليفة عن أم قراه هذا البعد الشاسع .
وورد في الجزء الثامن (ص ١٠٣) قول جميل :

وما أنسى الأشياء لأنس قولها وقد قرئت بصرى أمصر تريد

وقال الشارحون هكذا في الأمالي وفي الأصول وقد قربت بنضوي أي نافلتني الهزيمة ولعل الكلام يستقيم بنضوي أكثر من بصرى إلا إذا ثبت أن حبيبة جميل كانت ترحل معه من الجزيرة إلى الشام ومنها أراد أن يفارقها إلى مصر . وفي هذا الجزء أيضاً غلط الناشر بقوله إن إبراهيم بن العباس الصولي هو ابن العباس ابن الأحنف ، وإنما العباس بن الأحنف خاله وعلى ذلك يدل سياق الحديث أيضاً قال : حدثني الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل قال : سمعت إبراهيم بن العباس يقول : ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة ، ولا أصعب في سهولة ، ولا أبلغ في إيجاز ، من قول العباس بن الأحنف :

تعالني نحدد دارس العهد بيننا كلانا على طول المقام ملول

وفي ص ٣٥٣ : أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال : سمعت إبراهيم بن العباس يصف العباس بن الأحنف فقال : كان والله ممن إذا تكلم لم يُحِب سامعه أن يسكت ، وكان فصيحاً جميلاً ظريف اللسان لو شئت أن تقول إن كلامه كله شعر لقلت . وهذا القول لا بقوله ولد في والده . ثم إنه ما قال أحد أن في نسب العباس بن الأحنف لقب « الصولي » والصولي لقب إبراهيم بن العباس وابن الأحنف عربي معروف .

ووقع للعلامة أحمد زكي باشا رحمه الله بعض تحريفات في نشره كتاب « مسائل الأبطال في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري منها تشديده ميم سلمية وسين عسال وهما سلمية وعسال بالتخفيف والفتح فقط ، وأعجم السين من سرعين وسميساط ، وأعجم الدال من بلودان وسدوم ، فقال بلودان وسدوم ، وحرف دير الفاروس باللاذقية بالقاروس في ثلاثة مواضع وهو بالفاء ، وقال حممة جدن وهي حممة جدر ويقال لجدر أم قيس المعروفة اليوم بمكيس إحدى المدن العشر المعروفة في التوراة وقال « جسر يعقوب » والصواب جسر بنات يعقوب وسمى « العمق » « العمقا » وقال « دنين » قرية شرقي حوران وهي ديين قرية معروفة إلى اليوم وزعم أن الترك سموها « نزيب » تمييزاً لها عن نصيبين التي في العراق (والأصح في الجزيرة) وأنهم قالوا « إربد » تمييزاً لها عن إربل بأرض الموصل والحقيقة أن

اسم إربد لم يتغير عن هذا الرسم منذ دخول العرب الى عهد الترك الى خروجهم من الديار الشامية . قال ياقوت في معجم البلدان : « إربد بالفتح ثم السكون والباء الموحدة قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين الطريق المغرب . وكانت إربد مركزاً من مراكز حمام الزاجل وهجين الثلج ومناور النار المعروفة على عهد المماليك تصل بين مصر والشام ، وقد ورد ذكرها مرات في « زبدة كشف الممالك » لخليل ابن شاهين الظاهري المطبوع في باريز ، والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري المطبوع في القاهرة . ولم ترد إربل باللام قط في عهد العثمانيين فقد جاء في التقويم السنوي (سالنامه) عن سنة ١٢٩٨ هـ المطبوع بدمشق باللغة التركية بالدال اربد وكذلك في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي المطبوع في الاستانة وهكذا ينطق بها أهل ذاك الأقليم والأقاليم المجاورة

وبعد فإني كثيراً ما كنت أسمع أن ابن خلدون أجاد في مقدمة تاريخه ولم يجد في تاريخه ، وما عرفت سر ذلك إلا لما اقترح عليّ أن أنظر في الجزء الثالث من تاريخه ليعاد طبعه ، وكان طبع في المطبعة الأميرية ، وقديماً كان اسم الكتاب المطبوع في هذه المطبعة مشهوراً بالدقة والعناية فإذا رأيت فيه ؟ رأيت لما توفرت على النظر فيه تصحيفات مخجلة في الأعلام وغيرها أفسدت المعنى وأضلت القارئ . ولا أغالي إذا قلت إني رأيت في كل صفحة عشر غلطات فطبعة ، دع ماسقط من الكلمات والجل ، وأحياناً صفحات برمتها . وقد صححت مئة وخمسين صفحة ثم اعتذرت للطابع لأنني لأحب أن أصرف من حياتي حولاً كاملاً في تصحيح جزء من تاريخ ابن خلدون ، على أن تقويمه الآن ليس من المتعذر متى عرفنا المصادر التي أخذ عنها ابن خلدون ، وقد اعتمد في الأثر كثير على ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري المطبوعين في ليدن بعناية علماء المشرقيات جزاهم الله عن أدبنا ولغتنا خير جزاء ودفع عن كتبنا ما عمت به البلوى من التصحيف والتجريف .

القرآن

بحث علمي تاريخي أثري

(٢)

٦ - القرآن وعلماء النصارى

أقبل فريق كبير من أئمة النصارى وعلمائهم ومفكرهم في بلاد المشرق منذ العصور العابرة على دراسة القرآن . فدققوا النظر في سورته وآياته . وأمعنوا وتمحقوا في نوايسه وشرائعه ، ثم كتبوا عنه الشيء الكثير أو القليل في تصانيفهم وفتاويهم الشرعية . واتخذوه دستوراً في بعض القضايا والفرائض المدنية .

فاذا مررنا النظر في الملة النسطورية رأيناها قد ازهرت في عهد بني العباس وامتزجت بالخلفاء والامراء والمشرعين قبل سائر الملل النصرانية . ومن مشاهير النساطرة الذين درسوا القرآن وضوابطه وفرائضه في تلك الحقبة نذكر : آل بختيشوع الذين تولوا الطب في بلاط العباسيين ثلاثة قرون كاملة أعني منذ القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر للميلاد^(١) . ويوحنا بن ماسويه (+ ٨٥٧ م) رئيس أعظم مدرسة ازدحم الطلاب على أبوابها في دار الخلافة^(٢) . ويعقوب الكندي (+ ٨٦١ م) فيلسوف العرب وسليل ملوك آل كندة^(٣) . وحنين بن اسحق (+ ٨٧٦ م) شيخ تراجمه الاسلام ورئيس الفلاسفة والأطباء في عهد المتوكل الخليفة العباسي^(٤) . وأبا عيسى يحيى بن جزلة (+ ١٠٨٠ م) الطبيب البغدادي صاحب كتاب « المنهاج » وقد أسلم في آخر أيامه ووقف كتبه لمشهد الامام ابي حنيفة^(٥) .

(١) طبقات الأطباء : لابن ابي اصيبعة : جزء ١ صفحة ١٣٦ (٢) الآداب السريانية : تأليف روبنس دو فال : صفحة ٣٨٩ و ٣٧٢ (٣) زبدة الصحائف في اصول المعارف : تأليف نوفل نوفل : صفحة ٢٥

« المجموع » لم يكن يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب نصرانياً وانما ذاك عبد المسيح ابن اسحق الكندي من أهل القرن الرابع للهجرة ويعقوب عاش في اوائل القرن الثالث .

(٤) مجلة المنارة : سنة ١٩٣٥ صفحة ٨٥٢ (٥) تاريخ مختصر الدول : لابن العبري صفحة ٣٣٩

وموفق الملك بن التلميد (١٠٨١ - ١١٦٤ م) الملقب بسلطان الحكماء^(١) خلف مؤلفات كثيرة منها كتاب اشتمل على أحاديث نبوية^(٢).

وتفرغ بعض جثالة^(٣) النساطرة وأساقفتهم لإنشاء قوانين مدنية للمتهم استمدوها من أحكام القرآن وسننه. ومن أقدمهم الجاثليق خنيشوع الأعرج (٦٨٦ - ٧٠١ م) والجاثليق طيثاوس الأول (٧٨٠ - ٨٢٣ م) والجاثليق ايليا الأول (١٠٢٨ - ١٠٤٩ م) والجاثليق ايليا الثالث المعروف بأبي الحلیم (١١٧٦ - ١١٩٠) صاحب الخطب العربية المشهورة. ثم عبد يشوع مطران الموصل مؤلف كتاب «تقسيم الموارث» في القرن الحادي عشر للميلاد. وعبد يشوع الصوباوي^(٤) (+ ١٣١٨ م) مطران نصيبين وهو مؤلف كتاب الشرع البيعي والمدني المستعمل عند النساطرة لعهدنا هذا.

وتصدى غير واحد من قدماء مؤرخي النساطرة لذكر القرآن وتأثيره في القبائل العربية وفي الشعوب المجاورة لها. أشهرهم يرحد بشابا العربي اسقف حلوان بالعراق في القرن السابع للميلاد. ثم معاصره يرفسكيا المؤرخ^(٥).

ولميخائيل الكبير بطريرك السريان (١١٦٧ - ١٢٠٠ م) عدة أحكام مدنية استخلصها من القرآن وجرى بموجبها إنشاء ملته. وجاء بعده المغريان^(٦) ابو الفرج ابن العبري^(٧) (+ ١٢٨٦ م) غلف فصولاً ممتعة في الشرائع والفرائض اقتبسها من القرآن. وقد أثبت زبدتها في تاريخيه المدينين ولا سيما في مؤلفه المشهور بكتاب «الهدى». وهو دستور تمشى عليه أبناء ملته في العصور الغابرة وما يرحوا يسيرون بأحكامه حتى اليوم. وخصص المؤرخ الرهازي السرياني فصولاً جمّة في مؤلفه «تواريخ الأزمنة» بذكر القرآن ونواميسه وأحكامه^(٨). وهذا المصنف الفريد قد نشره سنة ١٩٠٠ البطريرك العلامة افرام رحمان في مطبعة دير الشرفة.

(١) اعلام العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي — وخريدة القصر للخرزجى (٢) طبقات الأطباء : لابن ابي اصيبعة : جزء ١ صفحة ٣٥٥ (٣) الجثالة جمع جاثليق : أعلى مرتبة دينية عند النساطرة والأرمن (٤) نشر القنوس : نكنا تاريخ يرفسكيا عام ١٩٠٨ في الموصل (٥) المغريان رتبة دينية عند السريان وهي دون البطريرك وفوق المطروبوليت (٦) تواريخ

الأزمنة : للرهاوي : صفحة ١٥٣ — ١٥٤

وقام عند الموارنة في القرن الحادي عشر داود المطران فنقل عام ١٠٥٩ م عن السريانية الى العربية كتاب «الهدى» او «الهادي» وهو يتضمن نواميس شتى مستمدة من القرآن .

ونبغ في الملتين الملكية والقبطية طائفة معتبرة من الكتاب الأعلام تصدوا لدرس القرآن . فمن الملة الملكية نذكر بمقوب بن صقلان ونفيس الدولة الدمشقي طبيب هولاءكو . ولا سيما موفق الدين ابن المطران (٥٨٧ هـ) وقد أسلم في عهد صلاح الدين الأيوبي . فعلت منزلته عند هذا السلطان إلى ما يشبه منزلة الوزارة والادلال حتى على الملوك . اما الأقباط فقد اشتهر بينهم في القرن الثالث عشر للميلاد ثلاثة اخوة من آل العسال وهم : الرئيس المؤمن وابو الفرج هبة الله والصفي ابو الفضائل ماجد وغيرهم .

وقد اطلعنا على كتاب ثمين وضعه احد اجلاء الكهنة الشرقيين المعاصرين في « لغة القرآن » وعلاقتها باللغات السامية . فسر دكل ما في ذلك المصحف من من اسماء وافعال وعبارات وتراكيب واصطلاحات وقابلها بتلك اللغات . ثم شرحها كلها شرحاً دقيقاً وحللها تحليلاً لغوياً محضاً . واعتمد في بحثه مشاهير كتبة الإسلام كالغزالي والجلالين والزنجشيري والبيضاوي وغيرهم . ولم يفته في هذا الصدد ما كتبه اهل المعرفة والنقد من علماء الاستشراق في ديار اوربا . ولسنا نعرف احداً قبل هذا البجائة طرق موضوعاً مثل هذا الموضوع من علماء الشرق والغرب . ونضم الى من ذكرنا ادبياً نصرانياً يقال له نعوم البجاش الحلبي عاش في القرن التاسع عشر واماز بخطه العربي الرائع . ومن بديع مآثقه يراعه فاتحة القرآن فإنه كتبها على حبة ارز^(١) .

واذا انتقلنا من الشرق الى الغرب رأينا رهطاً من نوابغ المستشرقين ينافسون المسلمين في درس القرآن وشرحه وتحليله . ويعتنون بتدوين تواريخه واكتناز مخطوطاته ويذكرون الى ترجمته وطبعه . من ذلك ان المستعرب باباغانيني طبع

(١) يومية نعوم البجاش : بقلم الأب فردينان توتل : صفحة ٢

القرآن في مدينة البندقية منذ القرن السادس عشر . وُعدَّت طبعته هذه العربية باكورة طبعات القرآن يرمتها .

ونشرت مطبعة ليدن بهولندا سنة ١١١٧ قصة يوسف اعني السورة الثانية عشرة من سور القرآن . وهي اَوَّل طبعة عربية أبرزتها مطابع اوربا بالشكل الكامل^(١) .

ولم يقتصر علماء الاستشراق على طبع نصوص القرآن فقط بل وضعوا تأليف ضافية وافية في تفسيره وتعداد مزاياه . وتوسع قوم منهم في البحث عن « تاريخ القرآن » كالأستاذ بر كنشريسر أحد علماء ألمانيا^(٢) . وعن طرق الموضوع ذاته المستشرق اماري الايطالي^(٣) (١٨٠٦ - ١٨٨٩) . فانه صنف تاريخاً للقرآن شاركه فيه العلامة نولدكه وطبعه سنة ١٨٥٨ فأحرز جائزة الجمع العلمي بباريس^(٤) . وعاصرهما كاتب سيامي شهير يقال له برنلي سنت هيلار (١٨٠٥ - ١٨٩٥) فصنف كتاباً عن القرآن وعن الدين المحمدي طبعه سنة ١٨٦٥^(٥) .

وطبع المستعرب لويس ماراجي سنة ١٦٩٨ في بادوا بإيطاليا تفاسير القرآن تأليف البيضاوي والزبحري والسيوطي^(٦) . وحذا حذوه المستشرق فليشر (١٨٠١ - ١٨٨٨) فطبع تفسير القرآن للبيضاوي ١٨٤٦ في ليبسيك^(٧) . وخصص المستشرق بوتيه (١٨٠٠ - ١٨٧٣) بالقرآن حقبة طويلة من حياته فكتب فيه بحوثاً مستفيضة لم يُبارِه فيها كاتبٌ شرقاً وغرباً . ومرد عقائد سائر الأديان الموافقة او المخالفة له . وألمع الى تأثير القرآن في الاجتماع والحضارة والى الأشهر والجمعات التي بقَدَسَها والى غير ذلك^(٨) .

وطبع الذكتور لويس سبرنغر (١٨١٣ - ١٨٩٣) المستشرق النمساوي كتاب « الاتقان في علوم القرآن » تأليف جلال الدين السيوطي^(٩) .

- (١) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٨٣ (٢) المشرق : مجلد ٣٣ سنة ١٩٣٥ صفحة ١٢١
(٣) المستشرقون : بقلم نجيب البقاعي صفحة ١٢٦ (٤) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : للأب لويس شيخو : جز ٢٠ صفحة ١٧٠ (٥) المشرق : مجلد ٣٠ سنة ١٩٠٠ صفحة ٨٦ (٦) المستشرقون : صفحة ١٣٥ (٧) المستشرقون : صفحة ٩٣ - ٩٤ (٨) المستشرقون : صفحة ١٤٤

ووضع المستشرق رودلف دثوراك (+ ١٩٣٠) المتوفى في براغ عاصمة بوهيميا تأليفاً جديراً بالاعتبار يبحث فيه الفاظ القرآن المعربة ^(١) .

وتفرغ المستشرق المدقق اوتوبرنزل لدرس « علم قراءات القرآن » ونجوده وفهارس مخطوطاته . وواصل تلك البحوث بجهود مستمرة حتى توفى الى العتور على ستة وخمسين مخطوطاً حفظت في احدى وثلاثين خزانة اكثرها في عواصم اوربا . فوصف كل مخطوط على حدة وذكر منه اوله وأشار الى لائحة فصوله . ثم رتب فهارس تلك المخطوطات ترتيباً علمياً وصدرها بدرس منين في « علم قراءات القرآن » ونشأته ومصادره . ونشر بحوثه الدقيقة في المانيا بين السنتين ١٩٣٣ و ١٩٣٤ .

ونشر العلامة نلينو (١٨٧٢ - ١٩٣٨) أشهر سور القرآن فرتبها ترتيباً تاريخياً محكماً . وعلق عليها الحواشي وأردفها بمعجم : يستعين به طلاب اللغة العربية الأوربيون . وقد سرد في كتابه هذا خلاصة البحوث الحديثة عن فقه اللغة العربية وعن أصل القرآن دون ان تفوته مقابلته إسائر اللغات السامية ^(٢) .

ونقل العلامة مرغليوث (١٨٥٨ - ١٩٤٠) الى لغته الانكليزية قسماً من تفسير القرآن للبيضاوي . وقد برهن في حله بعض المعاني العويصة على تضلع من اللغة العربية وعلى براعة غريبة فيها .

ومن خاض في درس الأبحاث الشرقية وتعمق فيها الأب هنري لامانس اليسوعي (١٨٦٢ - ١٩٣٧) . كتب في العرب والاسلام والخلفاء والسيرة النبوية معتمداً على القرآن ^(٣) .

اننا اجتزأنا بالذكر اليسير من بحوث أعلام النصارى وعلماء الاستشراق عن القرآن . ولو تحررنا احصاء كل ما دونوه عنه في موسوعاتهم او نشرده في مجلاتهم او اثبتوه في تصانيفهم قدماً وحديثاً لتألف من ذلك خزانة من أهم خزائن الدنيا .

(١) الآداب العربية في القرن العشرين : للأب لويس شيخو : صفحة ١٣٠ (٢) المشرق :

مجلد ٣٨ سنة ١٩٤٠ صفحة ٢١٣ (٣) المشرق : مجلد ٣٥ سنة ١٩٣٧ صفحة ١٦٩ - ١٧٠

٧ - طرائف عن مصاحف القرآن

لو شئنا ان نسرد كل ما ورد من الطوائف والنوادر عن مصاحف القرآن لانقضى العمر دون البلوغ الى الغاية . غير اننا نسترجع القراء لما أزمعنا ان نطرفهم به من بعض تلك النوادر فنقول :

ذكر ابن النديم في القرن الرابع للهجرة انه ارتحل الى المدينة وهي مدينة بجوار الموصل . فرأى فيها عند رجل يقال له محمد بن الحسين مصحفاً بخط خالد ابن ابي الهياج صاحب علي بن ابي طالب . ورأى هناك ايضاً خطوط الامامين الحسن والحسين^(١) .

وروى سبط ابن الجوزي انه كان في جامع اصبهان قبل احتراقه سنة ٥١٥ للهجرة خمسمائة مصحف مكتوبة بخطوط بدیعة مدیحة بصفائح الذهب والفضة : بينها مصحف خطه بيده أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي^(٢) وهو الذي أمره الخليفة عثمان ان يجمع القرآن فشاركه في جمعه^(٣) . وكان أبي بن كعب حبراً من أحبار اليهود ثم أسلم .

وكتب المقرئزي ان خزائن قصر الفاطميين بالقاهرة اشتملت على الفين واربعائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة جميلة مطعمة بذهب وفضة وغير ذلك^(٤) . ومن أثنى ما وقع عليه نظرنا في القدس الشريف عام ١٨٩٣ : مصحف بدیع موشى بالعسجد والألجين كتبه عبد الله ابن امير المسلمين ابي سعيد عثمان سلطان الجزائر . وهذا المصحف الذي يزين خزائن المسجد الأقصى مكتوب بحبر أحمر وازرق واخضر وقرمزي مزج بالمسك والزعفران . يرتقي تاريخه الى سابع ذي الحجة سنة ٥٤٧ للهجرة (٢٨ آذار ١٥٣ م) . ولما سرق هذا المصحف منذ بضعة اعوام قامت الحكومة الفلسطينية وقعدت للأمر . وبثت العيون على اللصوص في جميع الأمصار حتى عثرت سنة ١٩٣٦ على المسروق في حانوت احد تجار العاديات بالقاهرة .

(١) فجر الاسلام : لآحمد أمين : جزء ١ صفحة ١٩٧ ودائرة معارف القرن العشرين : مجلد ٢ صفحة ٧٠ - ٧١ (٢) سراج الزمان : للجوزي (٣) الاعلام : لحبر الدين الزركلي : صفحة ٢٨ (٤) خطط المقرئزي جزء ٢ صفحة ٢٥٦

فاستولت عليه وأعادته الى مركزه في خزائن المسجد الأقصى . ونضرب صفحاً عن ذكر مصاحف ثمينة مصنوعة في هذا المسجد اطلعنا عليها بذاتنا يتقادم عهدها الى ايام ممالك مصر وسلاطين آل عثمان^(١) .

وكان سنان باشا (١٠٠٤ هـ و ١٠٩٥ م) المهندس التركي الشهير من كبار المومنين يجمع نفائس المصاحف والمخطوطات . فقد خلف مائة وستين مصحفاً مرصعة بالدرر والجواهر . وكانت تلك المصاحف مع غيرها من الكتب الثمينة مصنوعة في خمس وثلاثين صندوقة مطعمة بالياقوت والمعدن^(٢) .

ومن طرائف ما يروى عن عبد الرحمن الخولاني الحيرازي المتوفى سنة ١٠٠٣ للهجرة أنه كان يقدس القرآن ويعظمه في أمور ما خطرت ببال انسان قبله . فانه صنف تفسيراً للقرآن جمع فيه صناعات المصاحف بأسرها وجعل ذلك القرآن إماماً يقتدى به ويعول عليه . ثم استقصى ما في مصحف عثمان بن عفان وضم اليه ما لا أثر له في غيره . وبلغ به حرصه الشديد على إجلال القرآن أن اصطنع له بيده كاغداً وحبراً ممتازين ليكون طاهراً بالاجماع^(٣) .

ويرى المطالع نموذجات شتى من المصاحف النفيسة في دار الكتب المصرية وفي دار الكتب الأزهرية بالقاهرة . ويشاهد مثل ذلك ايضاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق وفي دار الكتب اللبنانية في بيروت وفي غيرها من دور الكتب وخزائن المساجد . ويتجلى ذلك خصوصاً في مكة والمدينة واليمن وبغداد والحجف والموصل وحضرموت وطهران واصهبان وتبريز وتونس والقيروان والجزائر وفاس ومراكش ومكناس والاسكندرية واسطنبول وبروسة وادرنه وهلم جرا . وهذه المصاحف منحة بصنوف الافلام العربية بدءاً من القلم الكوفي الأصلي الى القلم البغدادي فالقلم الافريقي فالأندلسي فالريحاني فالإباني فالمرزكشي حتى القلم الديواني والقلم القاعدي في عهدنا .

(١) خطط الشام لمحمد كرد علي : مجلد ٦ صفحة ٢٠٠ — ٢٠١ (٢) خطط الشام : مجلد ٦

صفحة ١٩٦ (٣) خلاصة الأثر : جزء ٢ صفحة ٣٩٠

وبلغ تفنن المسلمين في كتابة القرآن وزخرفته ان نسخوه على أصغر حجم الورق وأوسطها واكبرها . فكاتبه بعضهم بحجم البندقة او بيضة الدجاجة . وكتب غيرهم بعض 'سوره' على حبة ارز او حبة قمح . ونرى اليوم مصاحف لا يتجاوز حجمها سنتيمترين طولاً وسمكاً وعرضاً مطبوعةً وموضوعةً ضمن قاطر من عسجد او لجين او معدن آخر . زد عليه ان الأقدمين وشجوا فاتحة القرآن ورؤوس سوره واجزاءه واحزابه بمينااء دقيقة الصنع مختلفة الألوان .

وكان في مكتبة مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار بالقاهرة عشرة مصاحف بدبعة طول كل منها اربعة أو خمسة اشبار في مثلها عرضاً . وكان احدها بخط ابن البواب (٤١٣ هـ) والآخر بخط ياقوت المستعصي (٦٩٨ هـ) وباقيها بخطوط منسوبة (١) .

وفي خزانة كتبنا الخاصة مصاحف قرآنية نفيسة تفنن الأ بصار بفوائدها المذهبة واشكال خطوطها المستبدعة وألوان زخارفها الرائعة : بينها مصحف نادر مكتوب بحبر اسود تتخلل سطوره ترجمة القرآن باللغة الفارسية مكتوبة باللون الأحمر . وفي خزانتنا مصحف ثان دُتِيجت عناوين 'سوره' وأجزاؤه كلها بحروف ذهبية والوان شتى واكتفت صفحاته المستبدعة من اوله إلى آخره بإطار مطعم بالذهب . وفصلت آياته جمعاء بنقاط ذهبية لماعة . ومما يزيد قيمة هذا المصحف الجميل الرائع انه رابع مصحف حبره وثمقه حافظ الخطاط الشهير . والى القارى ما كتبه في آخر المصحف ضمن هالة بدبعة يحيط بها غصنان مذهبان : « كتبه حافظ القرآن شهيد الدين الامام سر اقبال من تلاميذ سليمان الكاشفي اللهم اغفر لي ولهم آمين سنة ثمان وثمانين ومائتين والى المصحف الرابع » . وفي مكتبتنا كذلك مصحف ثالث طوله زهاء ثلاثة اشبار لا يقل عمره عن اربعمائة سنة . وشي جلده بنقوش هندسية عربية مذهبة دقيقة الصنعة . وتعلو فاتحة هذا المصحف الثمين رسوم مدبجة بألوان لازوردية وخضراء . وهناك مصاحف شتى نادرة تؤلف اليوم تحقاً مستظرفاً في خزائن ابنتنا جان دي طرازي ببافيس .

وروى عبد الرحمن الجبرتي عن الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد الادريسي المتوفى سنة ١١٨٧ للهجرة^(١) قوله: «كان قلّمه كلسانه سيالاً . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتمها معاً» .

وكتب بعض المسلمين تفسير القرآن كله بألفاظ مهملة اعني خالية من النقاط^(٢) . واشهر من اعني بهذا هذا التفسير السيد محمود حمزة الحسيني (١٢٣٦ - ١٣٠٥ هـ) فانه انشا للقرآن تفسيراً مطوّلاً في مجلدين عنوانه «درر الامرار» والتزم ان تكون كلمات التفسير كلها بحروف مهملة من اولها الى آخرها . ثم ألف معجماً مهمللاً سماه «الكمل الى الكلام المهمل» للاستعانة به على التفسير المشار اليه^(٣) .

واشتهر في عصرنا محمد علي بن بهاء الله زعيم الفرقة البهائية . فانه كتب بظفره كتابات نائنة لا تقل جمالاً وروعة عن كتابته بالقلم . وبرّز خصوصاً بما خطه بظفره على القرطاس من الآيات القرآنية والأمثال الحكيمية . وتوفي شيخاً جليلاً سنة ١٣٥٥ للهجرة في «البهجة» بجوار عكا .

وفي مكتبتنا من الخطوط النائنة قديمة وحديثة أنواع وأشكال 'نقشت بأظفار ناخنيها وعلى بعضها تواريج نساختها ترنقي الى نحو مائتي سنة لعصرنا هذا .

٨ - ترجمات القرآن وطبعاتها

لسنا نعرف كتاباً عربياً اثارهم العلماء والباحثين في اربعة افطار المسكونة كما اثارها مصحف القرآن منذ صدر الاسلام حتى اليوم . تلك حقيقة صادقة لا تفتقر الى برهان يسندها او حجة تدعمها . وهذه المهم شملت المسلمين وغيرهم على السواء فأكبوا على تلاوته وبالقوا في دراسته . ولم يذروا آية من آياته أو لفظة من ألفاظه أو معنى من معانيه الا شرحوها وتبحروا في تأويلها ودققوا في تحليلها .

وكان السباقون في نقل القرآن الى مختلف اللغات منذ العصور الغابرة احبار

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار جزء ١ صفحة ٣٧٩ (٢) رسالة السلام : مجلة الحوري أنطون عقل في بيروت : سنة ١٥ صفحة ٧٧ (٣) تراجم مشاهير الشرق : لجرجي زيدان جزء ٢ صفحة ١٧٨

النصارى ورهبانهم وقساكنهم . وقد عثر بعضهم منذ القرن الثالث عشر للميلاد في جامعة سونبليه بفرنسا على ترجمة للقرآن باللغة اللاتينية . والغريب أن ناقل هذه الترجمة راهب من رهبان النصارى مولود في جزيرة صقلية يقال له دومينيك جرمان . وقد تولى المستشرق داثيك نشر تلك الترجمة في المجلة الآسيوية بباريس ^(١) .

والأغرب من ذلك أن ابن الصليبي مطران ديار بكر (+ ١١٧١ م) في القرن الثاني عشر للميلاد سبق الراهب دومينيك المشار اليه فنقل الى اللسان السرياني آيات حجة من القرآن ضمها في مؤلف خاص انطوى على ثلاثين فصلاً في مائة واربع واربعين صفحة كبيرة ^(٢) . وقد نشر عام ١٩٢٥ احد تلك الفصول الفونس منكنا (+ ١٩٣٧) نقلاً عن مخطوطة المتحف البريطاني بلندن وأردفها بترجمة انكليزية . ويتقدم عهد تلك المخطوطة السريانية الى سنة ١٧٦١ يونانية الموافقة للسنة ١٤٥٠ للميلاد .

واطلعنا نحن على ترجمة مريانية للقرآن كاملة لا تقل قدماً عن الترجمتين المذكورتين . وهي مخطوطة نادرة أفلتت من نكبة هائلة اجتاحت مدينة الرها وأهلها عام ١١٤٥ للميلاد يوم احتلها زكي ملك الموصل (٥٤٢ - ٥٥٩١ هـ) . ويتبادر الى الظن أن مترجم تلك النسخة القرآنية العربية هو باسيل مطران الرها الذي كان من أبرع كتاب تلك الحقبة وأبلغهم .

ومن طرأ من رجال الدين المسيحي في عهدنا الى ترجمة القرآن القس دبل راعي الكنيسة في زنجبار فإنه نقل القرآن الى اللغة السواحلية المستعملة في تلك الأرجاء ثم طبع تلك الترجمة عام ١٩٢٣ في لندن عاصمة الانكليز .

ونرجح أن كثيرين من أبحار النصارى وقساكنهم سوى من ذكرنا نقلوا القرآن الى لغاتهم للوقوف على سنن الدين المحمدي ومعارضتها بسنن الدين المسيحي . ونعتقد أن تلك الترجمات محفوظة كلها أو بعضها في خزائن الأديار أو في دور الكتب شرقاً وغرباً . وتفرد علماء الاستشراق خصوصاً بتعمقهم في درس القرآن وترجمته وشرحه وطبعه . فقلوه الى لغاتهم نقلاً محكماً حتى أصبح في استطاعة الأدباء غير العرب

(١) المستشرقون: ص ٣١ (٢) كتاب المجلد: مخطوطة مكتبة البطريركية السريانية ببيروت .

ان يقتنوه ويتصفحوه ويفهموه . وأقدم ما عرفناه من تلك الترجمات الأوربية المختلفة ترجمة ايطالية وضعها عام ١٥٤٧ المستشرق اندريا اريقابين^(١) . وتلتها ترجمات وطبعات غيرها أحصينا منها مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة شرقية وغربية . وقد طبعت تلك الترجمات بتوالي الأزمان وتكرر طبع بعضها مراراً لرواج سوقها بين العلماء وأرباب البحث .

وأوفر الترجمات والطبعات عدداً هي الترجمات الانكليزية فالفرنسية فالألمانية فالإيطالية . فترجمات القرآن الانكليزية مثلاً وهي إحدى عشرة ترجمة بلغت طبعتها اجمالاً ستين طبعة . منها اربع وثلاثون طبعة لترجمة جورج سيل وحدها . تليها ترجمات القرآن الفرنسية وعددها ثمانى ترجمات بلغت طبعتها اجمالاً سبعاً واربعين طبعة . منها اثنتان وعشرون طبعة لترجمة كزيميرسكي وحدها . تليها ترجمات القرآن الألمانية وعددها ثلاث عشرة ترجمة بلغت طبعتها اجمالاً ثلاثاً وعشرين طبعة . منها تسع طبعات لترجمة المستعرب اومان فقط . تليها ترجمات القرآن الايطالية وعددها اثنتا عشرة ترجمة طبع منها اجمالاً إحدى وعشرون طبعة لا غير . وهناك خمس ترجمات للقرآن في كل من اللغات : الفارسية والتركية والاسبانية والهولندية والارمنية والبنغالية .

تليها اربع ترجمات للقرآن في كل من اللغات الصينية والبنجابية والفوجدانية . ثم تليها ثلاث ترجمات للقرآن في كل من اللغات : اللاتينية والروسية والاسوجية . تليها ترجمتان في كل من اللغات : الأفغانية والبولونية والمجرية والدنيمركية والسريانية والاقشملانية والسندية .

أخيراً ترجمة واحدة للقرآن في كل من اللغات : اليونانية والبلغارية والسربية والرومانية والالبانية والبرتوغالية والهندوكية واليابانية والجاوية والاردوية والسواحلية . تلك خلاصة اثبتناها هنا بعدما تقصينا البحث عن ترجمات القرآن وطبعاته في الموسوعات والتأليف والفهارس والمجلات العلمية الموثوق بها .

(١) غرائب الغرب : لحمد كرد علي : جز ١ . صفحة ٢٤٤ - ٢٤٥

٩ - متاحف القرآن

لم يكتف علماء الاستشراق بترجمات القرآن وطبعاته على ما فصلنا بل هبوا منذ القرن المنصرم الى إحياء العلوم القرآنية وتعزيزها من جميع مناحيها . فأخذوا يستنهضون همهم أهل المعرفة والنقد ليدرسوها ويستجلبوا غوامضها وبعمقوا نشرها في الآفاق . وقد نشطتهم الدول الأوروبية الى ذلك وساعدتهم مساعدة أدبية ومادية . فأسست الجوامع الفخمة في أشهر العواصم وكهريات الخواصر . وأدرت الأرزاق لأئمة الدين وخدام العلم . ومهدت أمامهم السبل للبلوغ الى الهدف المنشود . ولنا أصرح مثال على ذلك ما سعى اليه وحققه المجمع العلمي في بافاريّا . فانه أخذ على عاتقه النهوض بجمع المخطوطات والنوادر المنطوية على نص القرآن . وعلى تاريخه وعلومه وشروحه وعلى كل ما يتعلق به . فحشد أرباب ذلك المجمع مصنفات وافرة احتوى بعضها على نسخ خطية أصلية وانطوى البعض الآخر على لوحات او صفائح فوتوغرافية نقلوها عن مصادرها . وأنشأوا من تلك المجموعات الثمينة متحفًا قرآنيًا وحيداً في بابهِ كبير القيمة يُدهش العقول ويلفت الأبصار . واستأنفوا بعد هذا ينتقون من تلك الذخائر الخطية والشمسية أجودها وأفضلها وأفيدها وينشرونه على نفقة المجمع اعلاءً لشأن المعارف^(١) .

الخاتمة

الى هنا خلاصة البحث عن « القرآن » ولا بدّ لي من الاقرار والتقرير بأنه ليس الا قطرة من بحر . لكنه فيما اعتقد ببحثٍ جديدٍ جديرٍ بالاعتبار فاستقيته من مناهل صافية ونقلته عن مصادر وثيقة صادقة . ولم أقصد في عملي الا تنبيه من تحدّته النفس ليطرق هذا الباب ويتبسّط في درس أصوله وفروعه . و « ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »^(٢) .

فيليب دي طرازي

(١) مجلة « الرسالة » في القاهرة : لاجد حسن الزيات : سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٣٧

(٢) القرآن : سورة الحديد ٢٩

المحرفُوص

١ - حكاية تمهيدية للبحث

اقتنى مبعث الرهبان الكرمليين في بغداد ، في سنة ١٨٧٤ م ، بستاناً أنيقاً ، على صدر النهر المسمى بالمسعودي . وقد طمّ اليوم ودُفن وكان بمبلغ قدره اربعائة وخمسون ذهباً عثمانياً ، وكان يومئذ هذا المبلغ عظيماً . وكان البستان يعرف بالكشفية .

وقد قيل لي : إنه كان ملكاً لشيخ من شيوخ الكشفية ^(١) ، المشهورة يومئذ في بغداد ، وكان قد وجد المبلغ جسيماً ، فانتهمز هذه الفرصة لبيعه ، ويشترى غيره أكبر منه ، لكن أبعد موقعاً من الأول .

وفي سنة ١٨٩٥ ، طلب اليّ رئيس المبعث أن اتولى ادارته ، فلبيتُ طلبه ، وبقيت في ادارته نحواً من ٢٥ سنة ، أو أكثر بقليل . وكان عندنا في سنة ١٩٠٣ زراع اسمه صالح ، وله امرأة اسمها شمس ، وابنة اسمها زهراء . وكان عمرها يومئذ (١٦) سنة . وكانت قوية البنية ، مقتولة العضل ، تساعد والديها في الشغل ، وتقاسما اتمامها .

ومما كان يدل على قوتها ، انها كانت تأخذ العجل على كتفها . فنقله من مرعاه الى الضيعة ^(٢) ، ولا تشعر بالتعب وبقيت سنتين وهي أقوى شخص في بستاننا .

(١) «الكشفية» وتسمى «الشيخية» أيضاً هي النحلة المنسوبة الى (الشيخ أحمد الاحسانى) التي نشأت سنة ١٢٤٣ هـ . في المدينة المنورة أثناء ذهابه الى الحج ، وكان قد عاش نحواً من ٩٠ سنة وقد قضى أمداً طويلاً في التجب ، من مدن العراق ، وفي إيران . وفي أوائل المائة الثالثة عشرة أظهر تلمذته ، وكان على مذهب الاثنى عشرية الأصولية . وله مؤلفات فيه . ثم مال الى الباطنية (وهي قسم من المتصوفة) الثلاثة منهم فصار يعتمد الجزء الاول في الأئمة . وهذا اختلف عن الاسماعيلية . ثم أغرى هاهنا السراق داود باشا للوقعة به ، من جراء تحامله على الخلفاء الراشدين ، فهرب الى الحج ومات هناك . «عن المساعد» عن الاستاذ المحامي عيسى المزايي « (٢) الضيعة يسميها العراقيون «الجماعة» والمصريون «الزربة»

ثم رأيتها ذات يوم لاتستطيع حمل الحولي على كتفها ، فقلت لوالدها :
ما بابتك زهراء ؟ قال : لا أعلم . قلت : أسأها . فسأها . فقالت : اشعر بتعب يفي
جسمي . ولم تقل له الحقيقة ، حياء منها . وبقيت تعاني آلاماً شديدة وتصرخ
صراخاً يمنع أهل البستان من النوم .

وكانت تشعر بالذع اليم في موطن خفي من جسدها ، وبقيت نكتم مرضها
والآلام تزداد فيها تهرجاً ، وهي لاتنام حتى الصباح ، وأهل البستان يتشكون من
شدة صراخها وقلة نومهم . فسأها والدها مره ثانية : ما بك يا زهراء ؟

قالت : لا أقول ما بي إلا لوالدي . - نجاءت أمها وأخذتها على حدة ، وقالت
لها ، ما بك يا زهراء ؟

قالت : - وهي خجلة - في سرّي ألم محرق ولا أستطيع ان أحمله .
فأخبرت شمسة زوجها بالأمر ثم جاء صالح وأطلعني على جلية الأمر .
فقلت له : خذها الى طبيب ليداويها .

فقال : نحن الغرب لانطلع الرجال على بناتنا ولا على نساءنا ، وان كن في خطر الموت
فقلت له خذها : الى امرأة طيبة .

فقال : ليس لنا هنا ولا في البلد طيبة ماهرة .

فتركها تعاني أشد الآلام حتى قضت نحبها ، وكان عمرها يومئذ (١٨) سنة
وستة اشهر ، فماتت شهيدة الحياء والعفة والخفر .

ثم مات أبوها حزناً عليها ، ولكونها كانت وحيدة البيت . - ثم بعد سنتين
ماتت شمسة أيضاً ، فاحمى هذا البيت واندثر ، لأن الصبية لم تؤخذ الى الطبيب
ولما غسلت قبل دفنها ، لاحظت الفاسلة أن حرقوصاً ، كان قد علق بسرّها ،
فامتص دمها حتى استنزفه فماتت .

هذا كل ما سمعت بهذا الخصوص ، أي بما يتعلق بأمر الحرقوص ، وقد سماه
(صالح) بهذا الاسم . وأما الفاسلة فسمته بالطبوع . وهو يكون في مبارك
البقر ومرايطها . وكم وكمن انثى ماتت لهذا السبب ، ولم تجسر على ان تقول كلمة
للشكوى ، حياءً وخجلاً !

٢ - حكاية ثانية

كنت أبحث كثيراً عن مثل هذه الحكاية في كتب الأقدمين ، فلم أوفق للعثور عليها في كتاب والأدباء لا يتنازلون الى ذكر مثل هذه الأمور . وعند العرب - دون غيرهم - مثل مشهور : « كل شيء مباح ما خلا النساء وذكرهن » فكيف يحتمل الرجل ذكر ما يتعلق بأخفى ما في الأنثى ؟

ثم عثرت هذه الأيام على نظير هذه الحكاية في مجلة المجمع العلمي العربي (في السنة ١٧ : ٣٤٣ ، ٣٤٤) في ما ينشر فيها باسم (جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي) ولكنني رأيت في نشره في المجلة من الأغلاط ما اضطررت الى جلب كتاب (الفرج بعد الشدة) من مصر ، وهو للمؤلف نفسه ، وقد وردت فيه هذه الحكاية ، في الطبعة الثانية من هذا الكتاب المطبوع في سنة ١٩٣٨ ، فأعدت النظر لأتحقق موطن الغلط والخطأ ولم يرد عليّ إلا في هذه الأيام ، وقابلت بين النصين ، فألفت في هذه النسخة أيضاً أغلاطاً جمة ، فأصلحت النص الواحد بالآخر ، حتى نهضت العبارة تسير على قدميها سيراً قويمًا . ودونك هذه الحكاية على ما وردت في كتاب (الفرج بعد الشدة) في ٣ : ١١١ وما يليها ، منقحة على ما تبين لنا ، ونذكر أوجه الخلف الواردة في المجلة أو في الكتاب نفسه لينجلي الأمر كل الانجلاء :

حدثني أبو الفضل ، محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال :
حدثني القاضي^(١) أبو بكر الجمالي الحافظ ، قال :

دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين ابن القاضي أبي عمر رحمهما الله ، وهو مغموم ، حزين ، فقلت له : لا يغم الله القاضي ، فما الذي أراه ؟ فقال : مات يزيد المالتي .

فقلت : يبقى الله قاضي القضاة أبداً . ومن يزيد المالتي ، حتى اذا مات ، اغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟

فقال : ويحك ! أمثلك يقول هذا في رجل أوجد في صناعته قد مات ، وما ترك في حذقه أحدًا قط ^(١) ؟ وهل تفخر البلدان ^(٢) إلا بكثرة رؤساء الصنائع ^(٣) ، وحذاق أهل العلوم فيها ^(٤) ؟ فإذا مضى رجل لا مثيل له في صناعته ، بدل الناس فرحهم بالترح ^(٥) ، وهل يدل هذا إلا على نقصان العالم والمحطاط البلدان ؟ قال : ثم اقبل ^(٦) بعدد فضائله ، والأشياء الطريفة التي ^(٧) عالجها ، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره ، فذكر من ذلك أشياء كثيرة ، كان منها أن قال ^(٨) : لقد أخبرني مذمة طويلة ، رجل من جلة أهل هذه البلد ، أنه كان قد حدث بابتغائه له علة ^(٩) فكشمت أمرها عنه ، ثم اطلع عليها أبوها ، فكتمها هو أيضًا ^(١٠) مدة ، ثم انتهى امر البنت إلى حد الموت .

قال : فقلت له لا يصح ترك علاج هذا ، وكتمان أكثر من هذا ^(١١) . قال : فكانت العلة أن فرج الصبية كان يضرب عليها ضرباتًا عظيمة ، لا تنام منه الليل ، ولا تنهدأ النهار ، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ، ويجري منه في خلال ذلك دم يسير كماء اللحم ، وليس هناك جرح يظهر ، ولا ورم كثير مرئية ^(١٢) . قال : فلما خفت الآلام ^(١٣) ، احضرت يزيد ، فشاورته ، فقال أنأذن لي في الكلام ، وتبسط عذري فيه ؟ قلت نعم :

قال : لا يمكنني أن أصف شيئًا دون أن أشاهد الموضوع بعيني ، وأقتسه بيدي ، وأسائل المرأة عن أسباب عللها كانت الجالبة للعلة .

قال : فلعظم الضرورة ^(١٤) ، وبلغها حد التلف ، أمكنته من ذلك . فأطال مساءلتها ، وحديثها بما ليس من جنس العلة . وبعد أن جسّ الموضوع من ظاهره ،

(١) في المحلة : « ولا خلف له ولا أحد يقاربه في حذقه » (٢) « وهل فخر البلد »

(٣) كون الرؤساء « الصنائع » (٤) « وحذاق أهل العلم فيه » (٥) « ولا بد للناس منها »

(٦) « ثم قال بعد ذلك . وأخذ يعدد » (٧) « والأشياء الطريفة التي عالج بها »

(٨) « لم يتناق لم يلق أ أكثرها بحفظي . قال : وكان منها أن قال . » (٩) « علة طريفة »

(١٠) « ثم أطلسته عليها ، فكتمها هو مدة » (١١) « قال : فقلت لا يسعني كتمان هذا »

أكثر من هذا » (١٢) « ولا ورم كثير يزيد [كذا] » (١٣) في الكتاب والمحلة : [لم

خفت المأثم] (١٤) في الكتاب : [فلعظم الصورة]

وعرف بقعة الألم ، حتى كدت أبطش ^(١) به ؛ ثم تصبرت ورجعت الى ما أعرفه من ستره ، فصبرت على مضض الى ان قال :
تأمر من يمسكها . ففعلت ؛ ثم أدخل يده في الموضع دخولاً شديداً ، فصاحت المرأة ، فأغمي عليها ، وانبعث ^(٢) الدم ، وأخرج في يده حيواناً ، أقل من الخنفساء ، فرمى به فجلست الجارية في الحال ، وقالت : يا أبت استرني ، فقد عوفيت .
فأخذ يزيد الحيوان بيده ^(٣) ، وأخرج من الحلق ، فأجلسته ^(٤) ، وقالت له :
أخبرني ما هذا ؟

فقال : ان تلك المسألة التي لم اشك في انك انكرتها ، انما كانت لأطلب دليلاً استدلل ^(٥) به على سبب العلة ، الى ان قالت : انها في يوم من الأيام ، كانت جالسة في بيت ^(٦) دواب من بستان لكم ، ثم حدثت العلة بها ، من غير سبب ^(٧) تعرفه .

فلما كان في صفته الضربان ، تخيلات انه قد دب الى فرجها ^(٨) من القردان التي تكون على البقر ، وفي بيوتهم فراد ، قد تمكن من أول داخل الفرج ، وكما امتص الدم من موضع ، ولد لها ضرباناً ^(٩) ، وأنه اذا شبع ، خف الضربات ، لانقطاع مصه ونقطت من الجرح ^(١٠) ، الذي يمتص منه الى خارج الفرج ، هذه النقطة اليسيرة من الدم .

فقلت : ادخل يدي ، وأفتش ، فأدخلتها ، فوجدت القراد فأخرجته . وهو هذا الحيوان ، وقد تغيرت ^(١١) صورته من كثرة ما امتص من الدم مع طول الأيام .
قال : فتأملنا الحيوان ، فاذا هو فراد ، وبرأت المرأة ^(١٢) .

(١) [حتى كدت أن أتب به] (٢) [وانبعث الدم] (٣) [واستترت وقالت : بأبام ، استرني ، فقد عوفيت قال : فأخذ الحيوان في يده] (٤) [فلعنته وأجلسته وقالت له :]
(٥) [إنما كنت أطلب شيئاً استدلل به] (٦) [انها في يوم من الأيام جلست في بيت دولاب بقر] (كذا) (٧) [من غير معرفة من ذلك اليوم] (٨) [فعلت أنه قد دب الى فرجها] (٩) [فلما امتص الدم من موضعه ، ولد لها الضربان] (١٠) [نقطت من الجرح الذي يمتص منه] (١١) [قد كبر وتغيرت صورته] (١٢) [قال وأراني الحيوان ، واذا هو فراد . قال : وبرأت الصبية] .

قال مؤلف هذا الكتاب : ولم يذكر القاضي ابو الحسن في كتابه هذا الخبر ولعله اعتقد انه مما لا يجب ادخاله فيه ^(١) » انتهى .

قلنا : ولم نجد الراوي ، ولا المروي عنه ذكر الاسم الخاص بهذا القواد ، أي انه لم يسمه (الحرقوص) ، بل باسم عام هو (القواد) كما رأيت .

واما انه الحرقوص بعينه ، فظاهر من كلام زراعنا (صالح) ومن الوصف الدقيق الذي وصفه به صاحب (الفرج بعد الشدة) وصاحب (المحكم) بحيث لا يبقى ثم أدنى شك كما ترى مما يأتي نقله .

٣ - الحرقوص في نظر صاحب المحكم وجماعة من اللغويين

قال في المحكم : « الحرقوص » هن مثل الحصاة ، صغير أريقط بحمرة وصفرة ، ولونه الغالب عليه السواد ، يجتمع ويتلج تحت الأناسي وفي ارفاغهم ، وبعضهم ويشق الأسقية .

وفي التهذيب للأزهري - وهو من أعظم لغويي العرب وارسخهم قدما في معرفة لغى القبائل على اختلاف ديارهم - ما نصه : « دويبة صغيرة ثقب الأساق وتقرضها . » - وقال سمعت الأعراب يزعمون انها تدخل في فروج الجوارى . وهي من جنس الجمالان ، إلا انها اصغر منها ، سود منقطة ببياض . قالت أعرابية :

ما اقي البيض ^(٢) من الحرقوص من مارد ^(٣) لص من اللصوص

يدخل تحت الفلق ^(٤) المرصوص مبر لا غلب ولا رخيص

أراد بلا مبر . قال الأزهري : ولا حمة لها اذا عضت ، ولكن عضتها تؤلم لا سم في كسم الزنابير .

قال ابن بري : معنى الرجز : ان الحرقوص يدخل في فرج الجارية البكر . قال : ولهذا يسمى « عاشق الأيسار » فهذا معنى قوله : تحت الفلق المرصوص بلا مهر . قالوا وجمع الحرقوص : الحراقيص .

(١) فقال لي أبو الحسين القاضي : فهل يفتاد اليوم من له في الصناعة مثل هذا ، أو ما يقاربه ؟ - فكيف لا أغتم موت من هذا بعض حذقه (٢) في نسخة : الناس (٣) في نسخة الجمهرة : فالتك (٤) في الجمهرة : بيت دون الحلاتي .

٤ - الحرقوص على ما وصفه العرب غير ما ذكر

لم يتفق لغويو العرب على ان للحرقوص معنى واحداً كما تقدم بسطه ؛ وذلك لأن الكلمة الواحدة قد يكون لها معنى في قبيلة غير المعنى المعروف في القبيلة الأخرى ، وقد يكون لها معنى في بلد عربي اللسان ، ولا يكون لها ذلك المعنى عينه في البلد الآخر . ولهذا نذم عمل من يحصر المعنى الواحد للكلمة الواحدة ، في حين ان لها معاني شتى يختلف الواحد عن الآخر . يشهد على ذلك ما للحرقوص من المعاني المتنوعة بحسب البلاد والقبائل . ونحن ننقل عن التاج ما جاء في هذا الصدد ، لنبين للباحثين انه لا يحسن بهم أن يجعلوا معنى واحداً للفظ الواحد ، اذا كان ثم عدة معان ، وهم يضعون ذلك ذهاباً وراء ابناء الغرب ، لكن لساننا يختلف عن ألسنتهم ، ومزايا لغتنا غير مزايا لغتهم . ولذا يجب علينا ان نراعي حقوق السلف في مثل هذا الموضوع . قال السيد مرتضى في تركيب (ح ر ق ص) :

[١] « الحرقوص ، بالضم ، دويبة كالبرغوث ، ربما نبت له جناحان ، فطارت نقله الجوهري .

[٢] وقيل : هي فوق البرغوث .

[٣] وقال الليث : هي دويبة مجزعة ، حمتها كحمة الزنبور ، تشبه بها الشياط .

[٤] أو دويبة صغيرة كالقراد ، تلصق بالناس . عن ابن دريد . قال الشاعر :

زكمة عمار بنو عمار مثل الحراقيص على الحمار

[٥] أو هي أصغر من الجمل . عن ابن السكيت .

[٦] ما نقلناه في صدر الديرة الثالثة . وكل ماورد في سائر الكتب لا يخرج

عن أحد هذه الأقوال ، أو عن طائفة منها .

فالحرقوص بالمعنى الأول يقابله بالفرنسية على رأينا Larve du cousin

وبالمعنى الثاني Ascaride eombrical

وبالمعنى الثالث Tenthrede ، وهو كثير الوجود في العراق ، وجزيرة العرب .

وبالمعنى الرابع هو الفسافس ، والطمخ والكثبان (زفة رمان) وبالفرنسية Punaise

وبلسان العلم ^(١) Cimex . وهذا يتعرض للحمام والخفاش والحمار ولغيرها من أنواع
الهوام والحشرات .

وبالمعنى الخامس معروف في الأرجاء الشمالية من العراق ، واسمه الفرنسي Pentatome
وأما المعنى السادس فهو الشائع عند اغلب العرب ، وهو الذي وصفناه في
هذا المقال . وبهذا المعنى ذكرنا الحكايتين .

وقد جاء الحرقوص بمعنى غير المعاني الستة التي ذكرناها هنا . فقد ورد مضافاً
الى الحديد ، إذ قال السلف من أهل الكيمياء والصيدلة : « حديد الحرقوص »
وهو تصحيف لقول الفصحاء منهم : « حديد الخلقوس » وهذه الكلمة يونانية من
Khalkos أي نحاس . والمراد بحديد الحرقوص . النحاس المحرق الذي يسميه
العراقيون : « راسخت » وهذه فارسية الأصل . قال ابن ميمون وغيره : « الروسختج
هو النحاس المحرق الذي تسميه عامة المغرب : « حديد الحرقوص » انتهى

٥ - الحرقوص في تحقيق العلماء

اسم الحرقوص عند علماء الحشرات Ixodes ، والكلمة يونانية الأصل معناها :
اللاصق ، والمتصق ، واللزج . وهو ضرب من العناكب ، من رتبة هوام الجرب ،
ملوّن الشكل ، وقد يكاد يكون مداراً ، وإذا كان قتيلاً ، كان مبسوط الجسم ،

(١) أنكر بعض المنصفين قول الأديب : « لسان العلم » زاعمين أن ليس للعلم لسان لينتخذ
في الكلام . قلنا : وهذا لا شك فيه ، لكن الذين يقولون لسان العلم ، يريدون لسان أهل العلم ، كما
لا يخفى على كل شاذ من العربية وأحكامها . وهذا ما يسمى باب حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه ،
ومنه في سورة يوسف : [واسأل القرية] . فهل للقرية لسان حتى تجيب على السؤال ؟
وقالوا : فلا يلبس السواد والياض ، ينون به الأسود والابيض ، وهو على تقدير ذي السواد
وذى الياض - وفي الحديث يا خيل الله اركبي ، أي يا فرسان خيل الله اركبي . -

وقال الثوريون : [ومن أمثالهم : حلفت بالسمر والقمر . ولا آتيك السمر والقمر ، ولا أنفله
السمر والقمر ، ولا أكلمه السمر والقمر . أي سواد الليل وياضه بطالع القمر ، أو ما دام ظل القمر
واشرافه . يعني أبداً . وكله على تقدير محذوف . أي مدة وجود السمر والقمر . كما في قولهم :
لا أكلمه القارظين ، أي مدة غيبة القارظين .] انتهى

ومثل هذا كثير في كلامهم ولا يكاد يحصى عدداً .

ويبتلع إذا امتلأ من دم الحيوان الذي يعيش عليه ، أو إذا امتلأ أيضاً ، وهو أسمر اللون إلى دكنة . صلب الجلد ، مندغم الرأس بالصدر ، صغيره بالنسبة إلى سائر جسمه . وله مجاس ذات أعمدة ، وممص قرني القوام ، وله أنف بارز ، قصير ، كأنه مقطوع قطعاً ، وله اكراع ذوات عقاقيف ، يمكنه من ان يتشبث بما يشاء من الأجسام ، ويكون في البلاد الحارة عالقاً بأنواع الأئنتة ، لاسيما بالرتم والرمث وأشباههما وبعاق بالحيوانات التي تحتك بها ، اي بالكلاب ، والخيول ، والبقر ، والققططة ، والغنم ، بل يتعرض للانسان فيؤذيه أذبة تشبه اللدغ ، فيضطره إلى الحك ، فيحمر المكان ، ويرم ، ويبتلع .

وهو ضروب ، منها : القحقام ، والعل ، والطلح ، والبرام ، والقرشوم ، والنبر (بالكسر) والضف (بالغم) ، والكراش (كرمات) ، والعلوز (كزبرج) (منقول عن معجم لثرة الطبي الفرنسي بنصرف قليل)

٦ - أسماؤه في لغتنا

يسمى [الحرقوص] : (الحرقوس) أيضاً ، بالسين . ذكره اللغويون . — ومن اسمائه (النيك) كأمير ، فعيل بمعنى فاعل ، لأنه ينهك من يتعرض له أي يضيقه ويجهده . ويسمى أيضاً (النيك) كزبير بالتصغير ، لتعظيم أذيته ، وهو تصغير تعظيم ، لأذية من يتشبث بلكمه .

وهو (النيك) أيضاً ، بزيادة هاء في الآخر وهي للمبالغة . قال في مستدرك الناج في (نهك) : و (النيك) : دابة سويداء مدارة ، تدخل مداخل الحراقيص . « وسما ولد الحرقوص : (حبر قصاً) ويقال له (حبرقس) بالسين أيضاً . وقد ذكر الجاحظ في كتابه الحيوان (٦ : ١٥٥) من طبعة الساسي ، لكننا لم نجد فيها سوى أبيات شعرية ، وليس فيها فائدة علمية جديدة تزيد على ما ذكرناه .

وقد سماه كثيرون (عاشق الأبقار) لأنه يتلجج في أسرارهن ، وأغلب

كبار اللغويين ذكروه في مادة حرقوص ، لا في موطن آخر ^(١) .
وهناك ضرب من الحرقوص اسمه (حرقصى) ، كبركى [أي بفتح الأول
والثاني وإسكان الثالث وفتح الرابع يليه الف مقصورة] قاله ابن دريد وابوزيد .
والواحد حرقصاة ، بالهاء عن ابن عباد .

وتم أيضاً (الحرقصاء) كحرقصاء . نقلها ابن سيده . ولم يحلها . وقيل : هي
الحرقصى الذي ذكره ابن دريد وابوزيد . ونحن نوافق على ذلك والكلمة تعريب
Argas ، مبنى ومعنى ، أويكاد .

٧ - رأي المستشرقين

من أقدم المستشرقين ايطالي اسمه (انطونيو جيميو) المتوفى سنة ١٦٣٢ م .
ويعقوب غوليوس ، وهو هولندي ، وتوفي سنة ١٦٦٧ . وقد اتفق كلاهما على ان
الحرقوص (وضبطا الكلمة خطأ بفتح الأول) : ضرب من الهوام يشبه البرغوث ،
وقد نسبت له جناحان فيطير . ولم يتمكننا من معرفة اسمه العلمي
ثم جاء الألماني جورج غليوم فريتغ المتوفى سنة ١٨٦١ ، فقال في معجمه العربي

(١) ومن أسمائه [النبر] بنون مكسورة يليها باء موحدة تحته ساكنة ، يليها راه قالوا : هي
دوية أصفر من القراد ، تلسم فينتبر موضع لسعتها ويرم . وقيل هو الحرقوص . وقال الأزهرى :
ولا سمع لها اذا عضت ، ولكن عضتها تؤلم أذا لا سم فيه كسم الزناير [١ هـ]
وكذلك قال الدميري وهذا كلامه :

(النبر ، بالكسر : دوية شبيهة بالقراد لكنها أصفر منه اذا دبت على البعير تورم مديها والجسم نبار
وأبار . .) وليست بذبابة كما تورم أحدهم ، والنبر بلسان العلم أي بلسان أهل العلم أو بلسان العلماء (Ixodes
camelorum وهو قراد صغير أكثر ما يتعرض للإبل ، وسماه آخرون : Cimex camelorum
والمنى واحد وان اختلف اللفظان ، لكنه ليس بذباب كما ذهب اليه أحدهم ، يقال عليه : (ذباب كذا
يتطفل على الفم والابل والبقر والحيل فيقول منه الذب (كذا) والنبر لا يلسم (كذا) والجسيم يقولون
إنه يلسم ، وتما يبيض تحت الجلد والمشهور أن النبر يبقى بيضه في بطنه ، ويخرج منه نغف ، اما في الجلد
أو في مجاري الأنف ، أو في المدة . ولما كان النغف لا يلسم قالوا عنه (كذا) أي قالوا عليه دوية
إذا دبت على البعير تورم جلده وانتفخ ، وربما يكون ذلك سبب هلاكه ، انتهى . قالوا : واسمه بالانكليزية
Botfly والحال أن Botfly هو النمرة لا النبر . والوهم يسير ان شاء الله اذ الفرق هوين النون
والعين من جهة ، والنون والباء من جهة أخرى . فتأمل .

اللاتيني مامعناه : «الحرقوص ويجمع على حراقيص : ضرب من الحوام يشبه البرغوث ، وقد ثبت له بعض الأحيان جناحان ويتعرض للناس .»
«وقال آخرون : (هو حشرة مجزعة بأحمر واصفر . وذهب جماعة الى أنه أكبر من البرغوث ويلسع لسعاً مؤلماً ، وله جناحان . — وثم فريق ذهب الى أنه البرغوث » انتهى كلام الألفاني .

فأنت ترى ان فرينج أطول نفساً من غيره وامتع تعريفاً منهم ؛ لكنه لم يذكر لنا اسمها العلمي . وهؤلاء اللغويون الثلاثة صنفوا معاجمهم بالعربية واللاتينية . وقد عربنا كلامهم هنا نقلاً عن دواوينهم .

واما (قزميرسكي) فكان مستشرقاً بولونياً ، ذهب الى فرنسة ، واتخذها وطناً له بعد وطنه الأول ، ومات فيها في نحو سنة ١٨٧٠ ، ووضع معجماً ضخماً ، طبع مرة في باريس ثم في مصر ، وما هو بالحقيقة : إلا نقل معجم فرينج الى الفرنسية مع بعض زيادات طفيفة . وقد قال في الحرقوص مامعناه : « حشرة مجنحة » ولم يزد على هذا القدر الزهيد .

وفي الآخر ، جاء اللغوي الانكليزي (لين Lane) ووضع معجماً عربياً انكليزياً ، سماه (مد القاموس) وهو من أحسن المعاجم الى حرف الراء ، لكنه توفي بعد ذلك وأكمله غيره وإكمالاً سيئاً ، لأن المسودة لم تكن كاملة بيده بعد وفاة مؤلفه . وقد نقل (لين) المعاجم العربية الى الانكليزية نقلاً متقناً دقيقاً بل في غاية الدقة ، كل ما جاء من الكلام على الحرقوص في الصحاح ، والأساس والقاموس ، والتاج ، لكنه لم يعرف اسمه العلمي ، ولذا لم يذكره لنا . ولما كان الكلام المذكور منقولاً في مادوناه نحن هنا ، لا حاجة لنا إلى إعادته ولا نتعب القارئ بالوقوف عليه ثانية على غير طائل .

٨ — رأي علمائنا المعاصرين

ظنّ أحدكم ان الحرقوص هو (ام اربع واربعين) ، وذكر من اسمائها (أم سبع وسبعين) ، و (الحريش) ، و (العقربان) ، و (دخال الأذن) ، و (دخالة الأذن) ،

و (الدُّخَال) كُرْمان ، و (الدُّخَال) : بضم الدال المهملة ، وفتح اللام الأولى ، و (أُحرقص) كهدهد ، بلسان أهل السودان ، و (أبو مقص) . فهذا كله رأي قائل لا قوام له . بل نقول : كان السكوت أولى من هذا الخلط .

قال : ان اسمه بالانكليزية Earwig واسمه العلمي Centipede وفي موطن آخر

من كتابه ، قال اسمه العلمي المشهور : Forficula Auricularis .

أما الدكتور محمد شرف بك فقد أصاب بعض الاصابة حين قال في مادة : Ixodes « اكسودس - حشرة الطلح من نوع حيوانات الجرب . جنس الطلح من القراد . » فنعترض على هذه الألفاظ : انه كان في غنى من استعماله : اكسودس ، ولا حاجة به الى قوله « حشرة » وكان حسبه ان يقول : حرقوص والجنس هو حرقوصيات . وأما الطلح . وكذلك الطليح ، فليس من الغلط .

٩ - نظرة مجملة في الحرقوص

اتضح بما بسطنا الى هنا ، ان للحرقوص عدة معان ، وكل معنى خاص بقبيلة دون القبيلة الأخرى ، أو ببلد عربي دون بلد آخر ، وان لم يبين اللغويون هذا الأمر . ومثل هذا كثير النظائر في لغتنا . فان للعجوز مثلاً أكثر من ستين معنى . وقد نظم الشيخ يوسف بن عمران الحلبي قصيدة مدح بها قاضياً ، جمع فيها جميع معاني (العجوز) ، وختم كل بيت بكلمة (عجوز) ، إلا ان معانيها تختلف باختلاف مواقعها في كل بيت من تلك الأبيات . وربما جمع في البيت الواحد ذكر العجوز مرتين أو ثلاثاً ، بل ربما أربعاً ، ولها في كل مرة معنى يختلف عن معنى اللفظ الذي سبقه . وعدد الأبيات ستون . وقد ذكرها الشارح في ديوانه في مادة (ع ج ز) . ولم تنفرد العربية بهذه المزية ، ففي اللغات الغربية أشباه ونظائر لا تحصى . وكفاك بحثاً ان تنظر سيف معجم انكليزي لتحقيق بنفسك ما نفهك عليه . وكذلك يقال في الألمانية والفرنسية والإيطالية .

ولهذا نقبح ونزذل رأي من يحصّر لفظ (الحرقوص) في معنى واحد ، ويلمح على ان لا يكون له إلا معنى واحد . فكيف لو قلت له معنيان ، أو ثلاثة ، وسبعة ، أو أكثر ؟ !

١٠ - أصل كلمة (الحرقوص)

قد يكون أصل (الحرقوص) عربياً محضاً ، منحوتاً من (الحرق) . و (القرص) ، لأن قرص بعض أنواعه محرق كل الإحراق ، وشديد الإيلام . أو ان الحرق هنا بمعنى (الحرق) ، بالخاء المعجمة فخرقه المكان الذي يمتص منه الدم ، على ان هناك من يقول : ان الكلمة يونانية الأصل ، لأن اليونانيين عنوا بتدوين اسماء الحشرات والطيور والحيوانات والنباتات منذ أقدم الأزمنة ، وتركوا لنا تصانيف في هذه المباحث ، لا تزال الأسس الثابتة والمكيئة لها الى عهدنا هذا .

فالـحرقوص قد يكون من اليونانية *Euchroeus* أو *Euchrée* أي الحسن اللون ، أيا كان ذلك اللون . وحسن الألوان تتبع الأشخاص : فقد قيل : لا جدل في الأذواق ولا في الألوان *Degustibus et coloribus non disputandum*

١١ - الخلاصة

جاءت الحرقوص بـمعان مختلفة عديدة ، وكل معنى خاص بقوم دون قوم من العرب ، وبقبيلة دون قبيلة ، أو ببلد دون بلد من ديارهم ، فلا يحسن بالقاري أن يحصرها جميعها بقوم واحد ، أو بمعنى واحد ، فهي موزعة على طوائف من القبائل ، ويجب ان تحترم ، ويعطى كل ذي حق حقه . وهكذا لا يقع خبط ولا خلط ، فتسلم بذلك لدى القبائل ، وتسلم الألفاظ من تعاكس المعاني ، وبذلك أيضاً يسلم اللسان من المفاسد والنشاكس ، لكن اشتهر (الحرقوص) بالحشرة التي تسمى بلسان العلم *Ixode* . وهذا خلاصة هذه المقالة الطويلة المحملة .

الأب أنستاس ماري الكرمل

(بغداد)

دير الفارُوس بجانب اللاذقية

من الغريب ، أن هذا الدير لم يذكره الشاذلي في كتاب «الديارات» ، ولا البكري في «معجم ما استعجم» ، ولا ياقوت الحموي في «معجم البلدان» !
و دير الفاروس ، من أقدم الديارات في الشرق ، فإن تأسيسه يرقى إلى صدر النصرانية . وأقدم ما انتهى إلينا من أخباره يعود إلى سنة ١٨١ للميلاد ، فقد ذكر الرحالة الانكليزي ولپول (F. Walpole) في رحلته الشرقية ^(١) أنه وقف في مدينة اللاذقية على نسخة خطية من الكتاب المقدس ، مكتوبة بخط ملبح ، ومحافظ عليها أحسن محافظة ، بالرغم من مرّة العصور عليها . ولقد كتب هذه النسخة ثيودوسيوس الأسقف اليوناني سنة ٤٩٢ يونانية (= ١٨١ م) فهي إذاً من مخطوطات المائة الثانية للميلاد . ثم قال : إنه في سنة ١٧٢٧ يونانية (= ١٤١٦ م) وجد الأسقف نففور (Nicephorus) أن صفحة العنوان من هذه المخطوطة أصبحت لمتقها غير مقروءة ، فأعاد كتابتها طبقاً لما هي عليه في الأصل ، ثم أثبت ختمه فيها دلالة على صدق «التاريخ» الوارد في الصفحة التي أصابها البلى . وهذه النسخة الغابرة العهد ، كتبت لكنيسة «فاروس» وهي كنيسة كانت تعرف باسم «القديس جرجس» ^(٢) حينما نهبها الترك ، وبات من الصعب اليوم معرفة آخرتها في خارج المدينة .

ومما ذكره ولپول أيضاً ، أنه وجد هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس ، كتبت لكنيسة الفاروس سنة ٧٩٣ يونانية (= ٤٨٢ م) . كما أنه رأى هنالك نسخة خطية من

(١) The Ansayrii, and the Assassins, with Travels in the Fur-ther East, in 1850—51, including a Visit to Nineveh. (Vol. 3, London, 1851; pp. 83—86)

(٢) لا يمكن أن تكون هذه الكنيسة ، منذ بدء تأسيسها ، قد سميت باسم [القديس جرجس] لأن هذا مات نحو سنة ٣٠٤ م . في حين أن خبر المخطوطة أعلاه كان في سنة ١٨١ م . وهي إلى ذلك ليست سنة تأسيس الكنيسة كما لا يخفى .

تفسير الكتاب المقدس ، فيها ورقة حوت نبذة تاريخية جزيلة الفائدة ، نقلها الى الانكليزية في كتابه المذكور . وما ورد فيها أنه لم يبق للنصارى في مدينة اللاذقية ، وذلك سنة ٦٦٧ للهجرة (= ١٢٩٦ م) غير عشر كنائس ، وقد ذكرها بأسمائها ، مع عدد قسوس كل منها في ذلك التاريخ . ومن بين تلك الكنائس العشر ، كنيسة الفاروس (El Farous) قال ان فيها ستة قسوس .

فهذا الخبر الأخير ، يرتقي الى المائة السابعة للهجرة .

وأقدم ما وقفنا عليه في المراجع العربية ، في صفة هذا الدير ، ما ذكره شمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الرُّبوة (المتوفى سنة ٥٢٢٧ هـ) . قال ما هذا نصه :
« وبها [أي باللاذقية] دير الفاروس ، من أعجب البناء في الديور ، وله يوم في السنة ^(١) تجتمع النصارى اليه ^(٢) » .

وقد نقل المستشرق لسترنج (Guy le Strange) قول شيخ الربوة في هذا الدير الى الانكليزية ، في كتابه فلسطين في عهد الاسلام ^(٣) .

ومن ذكر هذا الدير ، البلداني المؤرخ أبو الفداء (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) ، في عرض كلامه على اللاذقية فقال إنها « بلدة ذات صهاريج ، وهي على ساحل البحر ، وبها ميناء مفضلة على غيرها . وبها دير مسكون يعرف بالفاروس ، حسن البناء » ^(٤) .
وقد تصحف اسم هذا الدير في « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) الى دير القاروس ^(٥) ، قال بصدده :

« دير القاروس : على جانب اللاذقية ، من شمالها ، وهو في أرض مستوية ، وبنائوه مربع ، وهو حسن البقعة . وفيه يقول أبو علي حسن بن طلي الغزي :

(١) كانت كنيسة هذا الدير في عهد شيخ الربوة ، تعرف بكنيسة القديس جرجس . ولهذا القديس عيد يقع في ٢٣ نيسان من كل سنة . وعندنا أن اليوم الذي تجتمع النصارى اليه ، هو يوم عيده .

(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ص ٢٠٩ طبعة م. هرن (Mehren) في بطريرج ، سنة ١٨٦٥ . (٣) . (Palestine under the Moslems (1890 ; p . 491) .

(٤) تقويم البلدان (ص ٢٥٧ طبعة رينو Reinaud ودي سلان De Slane في باريس ، سنة ١٨٦٠) . (٥) بالغاغ . والعواجب انه بالغاء على ما يمي بنا .

لم أنس في القاروس يوماً أيضاً مثل الجبين يزينه فرع الدُّجى
في ظل هيكله المشيد وقد بدا للعين معقود السكينة أبلجاً
واللاذقية دونه في شاطئ بلوره قد زين الفيروزجا
ولدي من رهبانه متمس أضحى لفرط جماله متبرجا
أحوى أغن إذا تردد صوته في مسمع رد احتجاج ذوي الحجبى
لا شيء أطف من شمائله إذا حثّ الشحول ولفظه قد لجلجا
فله واليوم الذي قضيته معه بكائي لا لربح قد شجا^(١) انتهى
ولكن للناسر المغفور له احمد زكي باشا تعليقاً على هذا الدير لا يستقيم
والحقيقة . فقد قال في الحاشية أسفل تلك الصفحة : « أنظر فتوح البلدان للبلاذري .
ص ٣٥٧ » . وهذه الحاشية توهم أن دير القاروس قد ذكره البلاذري (المتوفى
سنة ٢٧٩ هـ) . ولكن عند الرجوع الى الصفحة المذكورة من كتاب البلاذري ،
وجدنا عجباً ، واليك قوله بالحرف الواحد :

« وحدثنى الأثرم عن أبي عبيدة قال : قاد ابو موسى الأشعري نهر الأبلّة
من موضع الدجاجة الى البصرة ، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال
له (دير قاووس) ، فوهته في دجلة فوق الأبلّة بأربعة فراسخ^(٢) »
فما أعظم الفرق بين المواطنين ، وشتان ما بين الأبلّة واللاذقية ونظن ان الذي
دفع زكياً باشا الى هذا الوهم ، هو انه في مراجعته « فتوح البلدان » ، اكتفى
بتدوين اسماء الديارات الواردة في « فهرست الأمكنة » المثبت بآخر الكتاب ،
ليشير اليها في تعليقاته على « مسالك الأبصار » دون الرجوع الى المتن والتثبت من
صحة انطباقه على ما يريد .

وقد نقل الأستاذ محمد كرد علي بك ، من مسالك الأبصار ما ورد بصدد هذا
الدير^(٣) ، في كتابه الموسوم « خطط الشام » فورد هناك — تبعاً للأصل المنقول
عنه — « دير القاروس » بالقياف .

(١) مسالك الأبصار (١ : ٣٣٦ بتحقيق أحمد زكي باشا) . (٢) فتوح البلدان للبلاذري
(ص ٣٥٧ طبعة دي غويه) . (٣) خطط الشام (٦ : ٣٤ — ٣٥) .

ومن وصف هذا الدير أيضاً الرحالة الذائع الصيت ابن بطوطة (المتوفى سنة ٧٧٧ هـ) قال في رحلته: «وبخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروس، وهو أعظم دير بالشام ومصر، يسكنه الرهبان، ويقصده النصارى من الآفاق. وكل من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه. وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخل والكبر^(١)». إن ما ذكره ابن بطوطة في هذا الوصف، نقله لسترنج الى الانكليزية في كتابه المشار اليه في أوائل بحثنا (ص ٤٩٢) وكذلك فعل الأستاذ حبيب زيات، ولكنه سماه «دير القاروس» بالقاف، وآخره صاد مهجلة^(٢).

ويقول العلامة الآثاري دوسو (René Dussaud) في كتاب جليل له^(٣)، إن بقايا هذا الدير (Deir el - Farous) يمكن ان 'يبحث عنها في أخربة «تل فاروس» (Tell Farous) الواقع بين اللاذقية وقرية بسنادا، وتبعد إحداهما عن الأخرى ميلين ونصف الميل. وقد أثبت دوسو موقع هذا التل في خريطة التاسعة الملحقة بكتابه المذكور.

وقد ذكر دوسو في الحاشية ٣ من الصفحة ذاتها: ان كلمة فاروس (Farous) وردت بلفظ فافوس (Favous) في: Revue Or. Lat., IX p. 38, note 4. اما لفظة «فاروس» فكلمة دخيلة، لم نعثر على تفسير لها في المعاجم العربية المختلفة التي بين يدينا، فهي مما يستدرك عليها. بل لقد أغفل ذكرها كل من دوزي (Dozy) في «تكملة المعاجم العربية»، وفنيان (Fagnan) في معجمه «زيادات على المعاجم العربية».

وقد وقفنا في كتاب «العنوان»، وهو تاريخ عام، لأغايوس [محبوب] بن قسطنطين المنيجي، (من أهل المائة العاشرة للميلاد) على مايلي: «فاروس الاسكندرية: وهو البرج والمنظرة الذي في داخل البحر»^(٤). فهل عُرف دير الفاروس بهذا

(١) تحفة النظار (١: ١٨٢ - ١٨٣ طبع باريس). (٢) الديارات النصرانية في الاسلام (ص ٥٩ - ٦٠). (٣) Topographie Historique de la Syrie Antique

(٤) كتاب العنوان (ص ١٢ طبعة). (Paris, 1927; p. 415) et Médiévale

فازيليف Vasiliev. في البارولوجية الشرقية لترافن ونو. باريس ١٩٠٨.

الاسم لوجود برج او منظرة فيه ؟ ذلك بعد ان مرّ بنا انه كان بجانب اللاذقية ،
وان اللاذقية كانت من أشهر الموانئ على البحر المتوسط ؟
أما اصل لفظة « فاروس » فأخوذة من اسم جزيرة فاروس (Pharos) ، وهي
جزيرة صغيرة في ميناء الاسكندرية ، أقام فيها بطليموس فيلادلفس وهو الثاني من
بطالسة مصر (٢٨٥ — ٢٤٧ ق م) مناراً شهيراً .
وفي معجم ويستد الكبير ، ان لفظة فاروس مأخوذة من اللاتينية واليونانية ،
بمعنى الفئار أو المنار^(١) .

* * *

يؤخذ من ذلك كله ، ان اسم هذا الدير ورد في المراجع التاريخية والبلدانية
بأوضاع مختلفة ، وهي : دير الفاروس ، ودير الفاروص ، ودير القاروس ، ودير القاروص ،
ودير الفاقوص . وعندنا ان التسمية الأولى هي الصحيحة التي يجب ان يؤخذ بها .
أما إلى أية فرقة نصرانية كان ينسب هذا الدير ، ومن مؤسسه ، وفي أي
سنة كان ذلك ، وما سجل أخباره ، ومتى تم خرابه ؟ فلم نقف على شيء منها فيما
بين يدينا من مراجع .

كور كيس عواد

(بغداد)



Webster's New International Dictionary of the English (١)
Language (2nd ed . . London , 1934 ; p . 1837 , col . 3) .

حديقة الورود

في أخبار أبي الشناء شهاب الدين السيد محمود

اسم كتاب ، ألف الجزء الأول منه الشيخ عبد الفتاح آل الشواف ، جمع فيه أخبار شيخه ، شهاب الدين السيد محمود الألومي ، صاحب « روح المعاني » في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » وأتم الجزء الثاني منه نجل المترجم السيد نعمان خير الدين الألومي ، صاحب كتاب : « جلاء العينين في محاكمة الأحمدين » و « غالية المواظ » أما الجزء الأول فيشتمل على (٣٨٣) صفحة طول الصفحة (٢٠) سنتياً وعرضها (١٥) سنتياً وتشتمل الصفحة منه على تسعة عشر سطراً بخط جلي جميل جداً . وقد استنسخ هذا الجزء السيد أحمد شاكر ، نجل أبي الشناء السيد محمود في صفر سنة ١٢٩٦ هـ أي بعد وفاة مؤلفه بنحو من أربع وثلاثين سنة .

وأما الجزء الثاني فيشتمل على (٢٨٥) صفحة على غرار صفحات الجزء الأول إلا أنه دونه في جودة الخط ، وفوقه في جمال الأسلوب وجس النبوء والترتيب . وقد تم نسخ هذا الجزء في ذي القعدة سنة ١٢٩٦ هـ . وهي السنة التي تم فيها تأليف هذا الجزء . ومن هذا يعلم أن هذه النسخة إنما هي مبيضة لمسودة الأصل . والنسخة يجزئها محفوظ في خزانة صديقنا السيد محمد درويش الألومي حفيد أبي الشناء ، مدرس مدرسة السيد سلطان علي في بغداد . وأمرة الشواف التي ينتمي إليها مؤلف الجزء الأول من هذا الكتاب من الأمر الكريمة في بغداد .

اشتهر من بين رجالها طائفة من أعلام الأدب ، من أشهرهم الشيخ عبد العزيز الشواف أحد أشياخ السيد محمود الألومي . والشيخ طه الشواف — مفتي البصرة الأسبق — وكانت له قدم راسخة في العلوم الشرعية والآداب العربية . وقد وقفت له علي نظم أصيل يذكر بشعر الفحول من شعراء الصدر الأول .

والشيخ عبد الفتاح ، إنما يت الى هذه الأسرة من ناحية الخثولة ، أما أبوه (واسمه سعيد بن يوسف) فقد قيل لي إن أصله من نجد . وإنما عرف الشيخ عبد الفتاح وأخوه الشيخ عبد السلام بالانتساب إلى أخوالهما لمكانة شهرتهما في العلم . والشيخ عبد الفتاح أحد تلاميذ أبي الثناء ، الذين لازموه وانتفعوا به . وكتابه هذا يدل انه كان ممن تعاطى الأدب . وشعره دون ثمره في الجودة . ومن امثلة شعره قوله من قصيدة طويلة رفعها الى شيخه الشهاب بعد غياب طويل ، مطلعها :

إلام أراني عنك في الدهر مبعدا ونيسي خليّ منك في الدهر مسعدا
وحتى متى هذا التجنب والقلبي وقد غار طرفي والتصبر أنجدا
ومنها :

ملاذي شهاب الدين ذو الحلم والوفا ورب الحجا والصفح عمن قد اعتدى
هو العلم الفرد الذي فاق مفخرأ وطاب نجاراً في الأنام ومحتدا
ومنها :

غدا من كتاب الله اذ رام كشفه لأمراره (روح المعاني) مجردا
هو البحر في فيض النوال المجتهد وغيث مربع للذي كان اجهدا
له حسن خط لو رآه ابن مقلة لود له انسانيه يجعل الفدا
أما مثال ثمره فسيمر بك قريباً . وكانت وفاته في شوال سنة ١٢٦٢ بالهيفة . ومن هذا يظهر انه توفي قبل وفاة شيخه بنحو من ثماني سنوات وأن أبا الثناء عهد باتمامه إلى ولده السيد نعمان خير الدين المذكور آنفاً .

وقد حشد الشيخ عبد الفتاح في الجزء الأول من هذا الكتاب — الكثير من أخبار أبي الثناء فبسط نسبه ، وذكر مقر أسرته في القديم والحديث ، ومشايخه ، وبعض اجازاته ، وتلاميذه ، وإجازات بعضهم . وبعض تأليفه ، والمراسلات التي ادرت بينه وبين فضلاء عصره في دار السلام وفي حواضر الاسلام . وفي ضمن ذلك : الأسئلة التي كانت ترد عليه والأجوبة التي تصدر عنه . والمناصب التي تدرج فيها

والأوسمة التي أحرزها . بل تبسط في أمور ليست بذات شأن ، مثل التقاريف
الكثيرة لكل تأليف من تأليفه والتهاني بولادة كل ولد من أولاده وكل منصب
من مناصبه . وبكل رتبة حصل عليها ، وبشراء دار له وبإنشاء الشاذروان فيها .
بل هناك تهاني بشأن بعض الهدايا التي وصلت الى يده مثل التهاني بكتاب الميزان
للشعراني الذي أهداه إياه والي بغداد حينذاك . وبالسبورة التي أهداه إياها بعض
أفاضل الموصل .

على ان الكتاب ينطوي على اخبار مهمة بندر وجودها في غيره . وعلى مقطوعات
شعرية ، ورسائل ادبية لم اقف عليها في ماعداه . وهي تمثل لنا ناحية من نواحي الأدب
في العصر الثالث عشر الهجري .

فن امثلة الأخبار وصفه الطاعون الجارف الذي منيت به بغداد في زمانه
فأباد معظم اهلها .

والى القاري نص ذلك الوصف :

«... حدثت حادثة الطاعون ، التي اجرت من العيون العيون ، واضرمت في
القلوب نار الشجون ، حيث جرد الدهر إذ ذاك خيول النوائب . وسن مواضيه
لقرع الكتائب . وانتهب الأعمار فياله من ناهب . وانتشر جمع الثريا فعاد الرجال
بنات نعش . وتتابعت أهوال لو داناها ابن الطود لانتش . حتى بلغ السيل الزبي .
وتفرق الكرام ابدي سبا . وبلغ الشظاظ الوركين . وجاوز الحزام الطبيين .

مصائب لو حلت بأكناف يذبل تدكدك ، او بالبحر اصبح غائضا

وذلك في السنة السادسة والأربعين ، بعد المائتين وألف ، وكان الطعن حينئذ
خفيفا خفيا جدا ثم كثر في شوال خمس خلون منه . فلم يبق للخلائق حينئذ رشدا .
ولكنهم بعد بين مكذب ومصدق ، وآمن ومرتعب ، ثم انتشر وتحققه الناس آخر
الشهر ، ففر غالبهم الى كل قطر . وزادت في تلك السنة دجلة زيادة لم تقع سابقا
في غير الطوفان . وتهدمت بسببها البيوت والجدران . وكسرت السداد ، واحاط
الماء ببغداد . ومن كثرة المياه في جوانب البلد ، واحتضانه إياها كالوالد العطوف
لولده ، صار الرائي لا يرى غير الماء او السماء ، ولم يرج غير هجوم البلاء . ووقع

السور، وتهدم من الجانبين نحو خمسة آلاف بل أكثر من الدور، وبلغ حد من مات في كل يوم من أيام هذا الطاعون عشرة آلاف . أو أكثر ظناً وتخميناً ، والا فقد مُفقد المحصون ، ودفن الناس الجناز في المساجد والبيوت حتى ملئوها . فلما كثرت الموت جداً تركوا دفنها وملوها . فبقي الأموات مطروحين في الاسواق والطرقات . ومن بقي من الناس اذ ذاك لقي من معاناة الشدائد والمصائب . ومقاساة الحن والنواب . ما يشيب النواصي ، ويزيل الرواسي . وبعد ان هان الأمر في الجملة ، أُلقيت الموتي في دجلة يُجرّون من أرجلهم ويُخرجون اهون ما يكون من منازلهم وكثير منه تنفصل رجله عند ذلك الجر ، ثم تلقى اوصاله المتفرقة في لجة ذلك البحر وذهبت اموال العالم بين الهدم والسرقة والغرق والحرق . والحاصل انه اعتري بغداد وساكنيها في ذلك الطاعون ، من مزيد الانكاد والشجون ، ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون ، فانا لله وانا اليه راجعون . واستقام الأمر على تلك الحجة ، الى اول ذي الحجة . فهان جداً ، بعد ان هان حراً وعبدآ . فالحمد لله تعالى والفضل له على ما قضاها على خلقه وانزله »

وهذا الوصف بذلك على أسلوب المؤلف في إنشاء كتابه الذي لا يخرج أكثره عن هذا النمط : من الأساجيع الموصوفة ، والعبارات الموصوفة ، التي لا تخلو من التكرار الممل والتنعط الذي لا طائل تحته .

والى القارئ رسالة من إنشاء الشيخ محمد أمين المعروف بابن عابدين ، صاحب «رد المختار على الدر المختار» المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ — بعث بها إلى الشهاب الأتومي جواباً عن رسالة كان الأتومي قد كتبها اليه يطلب منه نسخة من حاشيته على الدر المختار ، نقلها برمتها ليطلع القارئ الكريم على أسلوب علماء ذلك الزمان في مراسلاتهم الخاصة . وهو أسلوب تغلب عليه الصناعة البديعية ولا سيما الاستجماع والتوريات والجناس والطباق وما إليها . واليك الرسالة :

« بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن اوصل تحفة المطالب وبدائع صنائعها لطالب الرغائب وانعم بهداية

العقول وعناية الوصول ، الى معراج الدراية بغاية البيان . ونيل المواهب من منن الرحمن . فظهر بفتح القدير على العاجز الفقير رد المختار ، لتنوير الأبصار واستخراج الدر المختار ، من البحر الرائق ، وبتبيين الحقائق من كنز الدقائق . وكشف خزان الأسرار ، على بدرر البحار . وغرر الأفكار بين ادلال من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى في المشهد الأعلى . والمعهد الأعلى صلى الله عليه صلاة كان لها اهلاً وسلم سلاماً هو به أولى . وعلى آله معدن كل كرم وجود ، واصحابه الذين اعز بهم الوجود ما سلّت السحاب صوارم يروقها فوق رؤوس الأشجار وكست النسائم بزرد خفوقها متون الأنهار .

وبعد ، فأهدي سلاماً يهزأ بفنيت المسك الأذفر ، وتحايا يفوق عبيرها نكبة العنبر ، الى فارس ميدان البلاغة الذي لم يبلغ احد في حلقات السبق بلاغه ، جمع البحرين وملقى النيرين ، خلاصة اهل التنقيح والتوضيح ومعني اللبيب عن النصريح ، بالتلويح ، البحر العباب ، والحاوي لمنهج الصواب . روضة الآداب ، وبهجة الآراب ، سيدي الامام الأوحد ، والعلم المفرد ، محمود الأفعال ، ومدوح الأقوال ، لا زالت رماح افلامه تأسر كل معنى انيق ، فتهرر كل لفظ رقيق ، وعساكر افهامه تجول في مهامه كل عويص ، وتبار كل غويص ، لتكسر جيوش المشكلات ، وتفتح حصون الخفيات ، ولا برحت افلام الفتيا مورقة بينانه مثمرة بكل حكم صحيح يعني ببيانه هذا وقد ورد الكتاب ياقوتي المباني . جوهرى الألفاظ والمعاني . فله در انامل ذرت عنبر مداده . على صفحات قرطاسه ودر فطنة أطلعت من مشكاة بلاغتها نور نبراسه . ففي مختصره مطول المدح وفي تلخيصه ما يعني عن الحاشية والشرح حيث اشتمل على صفات منسبه الباهرة . لكنه رآها في غيرها ظاهرة . وقد أنبأ عن تشوّف جنابه السامي ، وتشوق فضله النامي . الى اسكتاب الحاشية التي هي قطرة من بحره . لتنال شرقاً برفعة قدره وأنى لها بكفء كريم مثله تزف اليه ، وبخاطب جليل تعرض لديه بين يديه فهي مقيمة في الخدر تنتظر صدور الأمر فتخرج من حجابها ، وتكشف عن نقابها وتفتخر على أنرابها وتباهي

على طلابها . وتحمد مولاها على ما أولاهها ، والسلام الذي تأرجت نفحاته ، نعم
ساحتكم ورحمة الله وبركاته .»

وهالك مثلاً من التهنئات التي كانت يتلقاها أبو النناء من شعراء عصره .
وأدباء مصره في المناسبات المختلفة .

كتب اليه الشيخ أمين العمري هنيئاً اياه بانشاء مكتبة في داره :
تأمل هذه أم الكتاب بدت للعين مسفرة النقاب
أعد نظراً الى معنى حلاها ففيها منتهى العجب المعجاب
ولا تنو لغاية سواها فما حسن الفواني والكهـاب
حوت في طيها روح المعاني لتنشر كل معنى مستطاب

وقد اثبت السيد نعمان - في الجزء الثاني - ما جدد من الأحداث في السنين
الثاني التي تلت وفاة الشواف ، وأعاد الكثير من الفصول التي أوردها في الجزء
الأول مضيفاً اليها ما أهمله وباسطاً ما أجمله فأعاد ذكر النسب مبسوطاً وتوسع في
ذكر المكاتبات التي دارت بين والده وبين علماء عصره - كما توسع في ذكر
الاجازات التي أجازها بها بعض الأشياخ ، وذكر ثبوتاً كاملاً بمؤلفاته ، وأضاف
الى كل ذلك انتقاله الى جوار ربه والمرائي التي رثاه بها شعراء عصره وهي كثيرة
واسلوها تقليدي بحت .

وعلى الجملة فإن هذا الكتاب بجزأيه هو أشبه بمجموع منه بكتاب مرتب
الأبواب منسق الفصول ، على انه مجموع مشتمل على كثير من المنشور والمنظوم الذي
يندر وجوده في غيره ويصلح أن يكون صورة واضحة للحالة الأدبية في مدينة
السلام في العصر الثالث عشر الهجري ، ولا يستغني مؤرخو الأدب العربي لهذا
العصر عن الرجوع الى أمثاله .

وقد استخلص السيد نعمان خير الدين نجل الشهاب الألومي - عليه الرحمة -
الزبدة منه وأودعها صدر الطبعة الأولى من روح المعاني .

شمس الدين ابن الجزري وتاريخه (حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أنبائه)

قال الشاعر :

لولا جرير والفرزدق لم يكن ذكر جميل من بني مروان
وملوك غسان تفانوا غير ما قد قاله حسان في غسان

وأقول : لولا التاريخ لطويت أعمالنا في هذه الحياة ، وزالت مآثرنا ، ولعدنا
نلتبس الآثار الصامتة ، فلا نتبين إلا علاقة ضئيلة ، نستنطق بها جماداً لا يروح بما
في نفوسنا ، ولا يعرب عن مكنونات ممرنا . فالإشارة لا تميط اللثام عن عقائدنا
ومجتمعاتنا وآدابنا ، ودرجة ارتباطنا بالحوادث . فلولا لتقول كثيرون بما شأوا .
وجل ما هنالك أننا نتطلب من التاريخ أن لا يميل مع الأهواء بل يدون الحوادث
كما هي ، فلا يحل الألفاظ أو الطلسم المغلقة بل يعين ميول الحياة واضطرابها ،
وما أصابها من تهيج ، فنلتبس بغيتها منه . وكفاه مكانة أنه يدون ما نعمل ،
فيقوم بمهمة المصور ، فكان موضع اهتمام الأكابر والأصاغر وبه نستوحي جليلة الماضي .
وان قومنا انجبوا مؤرخين أعظم ، ساروا بهذا التاريخ خير سيرة في تصوير
الحياة . ومن مشاهيرهم مترجمنا . كان عظيماً في تاريخه صارماً في طبعه ، عدلاً
في بيانه ولا يهجمه ان اغفلت الأيام ذكره مدة .

١ - حياته :

هو العدل شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابراهيم الدمشقي ، اشتهر بين
مؤرخي الشام المعروفين اشتهاراً فائقاً ، وعرف بالتاريخ . وقد سبق ان ترجمته في
مجلة (العالم الاسلامي) البغدادية . وقد اثني عليه العلماء ، واطروه إطراءً زائداً ،
واخص بالدكر منهم البرزالي ، فانه كتب ترجمته بقلمه ، وعين مكانته العلمية والتاريخية ،
وجاءت في آخر تاريخ ابن الجزري . وهذا نص ترجمته :

« هو الشيخ العالم ، الصدر ، العدل ، الرضى الكبير . شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ العدل الصالح مجد الدين ابي اسحاق ابراهيم بن ابي بكر بن ابراهيم ابن عبد العزيز الجزري ثم الدمشقي . توفي ليلة الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ٧٣٩ هـ بجبينة التهم^(١) ظاهر دمشق ، وصلي عليه صلاة يوم الاثنين في جامع جراح ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، ومولده يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ٦٥٨ هـ بدمشق ، وكان من خيار الناس ، كثير المروءة ، مواظباً على الذكر والدعاء والتلاوة ، والأعمال الصالحة ، وكان من كبار العدول ، قام يشهد على الحكم مدة تقارب ستين سنة ، وكان اذا انفرد بشهادة اذن له الحكم في الاعلام بها ، ويكتفون بأخباره لو ثوقهم به ، وطلب منه ان يشهد في قيم الأملاك ظبرته وديانته فامتنع من ذلك ، وتورع عنه ، ولم يدخل في ولاية ولا وظيفة . وسمع الحديث من جماعة منهم نضر الدين ابن الجفاري ، وتقي الدين بن الواسطي ، وعزالدين الفاروقي ، وغيرهم من شيوخ دمشق ، ودخل القاهرة والاسكندرية وسمع من المشايخ شرف الدين الديماطي ، وشهاب الدين الأبرقوهي ، والشريف تاج الدين العراقي ، وغيرهم من شيوخ الديار المصرية . وروى عنهم وحدث وسمع من الطلبة ، وكتب في الأحاديث . وكان محباً لفن التاريخ . جمع هذا الكتاب (اشار اليه والترجمة كتبت في آخره) وتعب عليه ، وذكر فيه اشياء حسنة لا توجد في تاريخ غيره . وحج الى بيت الله الحرام . وكان كثير البر والتصدق ، وعليه رسوم لجماعة من الفقراء . وفيه مودة كثيرة ونصح وشفقة على خلق الله عز وجل في قضاء حاجة من يقصده . وكان يتولى خدمة اهله وبيته بنفسه ، ويقصد راحتهم ، ومصالحتهم ، وكبرت سنه وهو على هذا الحال . وكان باراً بأولاده وأهله ومات والده وترك عنده اخوة صفاراً قراباً وأحسن اليهم ، وقام بأمرهم أتم قيام يرفق وإحسان وتواضع وكلمة طيبة . ثم نشأ له أولاد ففعل بهم مثل ذلك . وكان له اعتقاد عظيم في الفقراء والصلحاء ، وله منهم نصيب وافر . وكان لا يفتر من ذكر الله عز وجل قاعداً وقائماً وماشياً . وكان عنده معرفة بقطعة

(١) كذا بالأصل ولعل العواب السهم (المجمع)

جيدة من الطب والأدوية والمنافع . يزور المرضى ويصف لهم ما ينفعهم ، ويشفق عليهم ويمدحهم ويدعوهم ، ويتضرع الى الله تعالى ، ويجهد في الدعاء لمن دعوته ينصح وشفقة ، واذا مات ميت ممن يعرفه حضر جنازته ، وان لم يتفق له الحضور مشى الى قبره وصلى عليه ، وتلا على قبره ما يسر الله تعالى من القرآن العظيم ، ودعاه . وقد كتب أخبار الوفاة صلة لأجل ذلك . وله محاسن كثيرة وسير جميلة . رحمه الله وغفر له بئنه وكرمه . « ١٠ »

وهذه الترجمة كافية لمعرفة ابن الجزري وفيها من السعة ما ليس في غيرها . وفيها تصحيح لما جاء في (الدرر الكامنة) فقد ذكر انه جمع تاريخاً مشهوراً ، ونقل عن الذهبي انه كان حسن المذاكرة ، سليم الباطن ، صدوقاً في نفسه . لكن في تاريخه عجائب وغرائب ^(١) (١٠٠٠ هـ) .

ولم يعين وجه الغزابة ولا ما دعاه الى التعجب ، والبرزالي أعرف به ، وهو مرجع مؤرخين كثيرين ، ورأبته ينقل عن أكابر علماء بغداد وأفاضلها ، وقال في الشذرات : « جمع تاريخاً كبيراً ، وذكر فيه اشياء حسنة لا توجد في غيره . » ^(٢) ١٠ هـ . وجاءت ترجمته في تواريخ عديدة منها (التنبية والايضاظ في ذبول تذكرة الحفاظ) ^(٣) . وقال ابن كثير :

« محمد بن ابراهيم الجوزي (صوابها الجزري) . جمع تاريخاً حافلاً كتب فيه اشياء يستفيد منها الحفاظ كالنزي والذهبي والبرزالي : يكتبون عنه ، ويعتمدون على نقله . وكان شيخاً قد جاوز الثمانين وثقل سمعه ، وضعف خطه . وهو والد الشيخ ناصر الدين محمد واخوه محمد الدين . » ^(٤) ١٠ هـ .

وذكرت ترجمته باختصار في ذيل تذكرة الحفاظ للخبزي الدمشقي ص ٢٢٠ . وفي العبر للذهبي : « — في سنة ٧٣٩ هـ مات شمس الدين — الجزري الدمشقي صاحب التاريخ الكبير في وسط السنة وله ٨١ سنة ، وله دين . وكان ساكناً وقوراً . » ١٠ هـ .

(١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٠٢ . (٢) الشذرات ج ٩ ص ١٢٢ . (٣) التنبية والايضاظ في ذبول تذكرة الحفاظ ص ٩ . (٤) البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٨٩ .

٢ - مؤلفاته :

جاء انه كتب في الحديث ٠٠٠ وكان محباً لفن التاريخ ٠٠ ولا يعرف له غير تاريخه ٠٠ وكثرة المؤلفات لا تدل على قدرة ، وكان يظهر علمه ، ومقدار تتبعه في تاريخه ٠٠

٣ - تاريخه :

وهذا يسمى (حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) على ما قاله الحافظ الشمس ابن طولون حيث نقل عنه في المجلد الأول من فهرست الأوسط له . قال ابن حجر : جمع تاريخاً مشهوراً وله شعر وسط ، وخرج له البرزالي مشيخة ٠٠٠ والقطب اليوناني كثير النقل عن تاريخه في ذيله على مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . [هامش ذيل تذكرة الحافظ للعسبني الدمشقي ص ٢٢ ٠٠] وهو الذي يستحق التدقيق . ونسبته دائرة المعارف الاسلامية للبرزالي غلطاً ٠٠ وهو من مؤلفاته . ومنه نسخة مخطوطة في خزانة كوبريلي ، وكان منشأ التوهم من مرتب فهرس هذه الخزانة ، فوقع في ذلك بروكلمان المستشرق المعروف ، وقبله كان قد وقع صاحب تاريخ (التين اردو) ، فانه جعل تاريخ البرزالي احد مراجعه في (تاريخ المغول في روسية) ، ويقصد به تاريخ ابن الجوزي . وطبع هذا الكتاب مترجماً الى التركية من الأستاذ الجليل اسماعيل حقي الازميري سنة ١٩٤١ م وقد سبق ان وصفته في محيط المعارف الاسلامية التركية وصفاً مسهباً .

راجعت فهرس الخزانة فأحببت الاطلاع على هذه النسخة التي ذكرت باسم البرزالي المؤرخ لما له من المكانة المعتبرة ، فوجدتها تبتدىء من سنة ٧٢٦ هـ وتنتهي بسنة ٧٣٨ هـ وهي قديمة منقولة من نسخة المؤلف بخط عبد الله بن احمد بن يوسف البيري أصلاً ، الدمشقي مولداً الشافعي مذهباً كتبها سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م . ورقها في خزانة الكوبريلي ١٠٣٧ .

وأول هذه النسخة « قال البرزالي ٠٠ » فأوهمت أنها له . وبعد مطالعتها لم يبق ريب في انها لابن الجوزي ، وينقل أحياناً كثيرة عن البرزالي ويصرح باسمه وهو القامم بن محمد البرزالي ، وكانت بينهما مودة وصحبة أكيدة ، وان البرزالي

كما مر من إيراد ترجمته - له خبرة تامة بأحواله وما كان عليه من صلاح وتقوى ، ورغبة في التاريخ ، كما أن ابن الجزري ينقل عن البرزالي أحياناً ، ويقول : كلما أقول ذكر فهو من تعليق الشيخ الحافظ علم الدين البرزالي فسح الله في مدته . . . لئلا يضيع تبعه . . . » ١٠ هـ ، فلم يبق إشكال في أنه للجزري .

وقال السخاوي : « للعدل . . . ابن الجزري (تاريخ كبير) ، شهير بخطه في المحمودية ، فيه عجائب وغرائب » ١١ هـ . ولعل الأيام تكشف عن وجودها . . .
٤ - أجزاء تاريخه :

وان التاريخ المذكور أعلاه مجلد واحد ولا شك أنه أحد أجزاءه ، والكتاب متعدد الأجزاء ، وكانت ولا تزال التدقيقات عنه ناقصة في الغرب والشرق إلا أن سوق الغرب راج فيه العلم ، وصارت تجلب إليه كل بضاعة ، وعندنا وقفت الحركة العلمية . وان كنا أعرف بتاريخنا ، ولكننا اقتصرنا على مناب الخلفاء والسلاطين ولم يعد أحد يبالي بالنواحي العلمية والأدبية ، ولا بالثقافة العامة ، وتاريخ الأمة وما جاورها من أمم . . .

قال المرحوم أحمد نيور باشا في (كتاب اليزيدية) :

« وعندنا من تاريخ ابن الجزري جزء مصور بالشمسي فيه من سنة ٦٨٩ هـ

الى سنة ٦٩٩ هـ » ١٢ هـ .

وأما المجلد الذي عثرت عليه فهو من سنة ٧٢٦ هـ - الى سنة ٧٣٨ هـ كما مر . ومن ثم نرى النقص بادياً . . . وفي هذا رأيت بتوسع في بعض الحوادث ، وبعد صفحة كاشفة عن أيام المغول في العراق وعن علماء بغداد ، ومنهم أبو الخير الدهلي العالم المعروف . . .

وجاء في لغة العرب المجلد السابع منها جزء ٢ ص ١٨١ أن الاستاذ حبيب الزيات طبع جزءاً منه نقله من نسخة باريس ، طبعه بمطبعة الحامي في زحلة (لبنان) في ٤٢ بقطع الثمن . وسماه : (حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأعيان من أبنائه » شمس الدين محمد بن ابراهيم الجزري الدمشقي . . .

ولا شك أن الأيام ستجلبو عن باقي أجزاءه . . .

(١) الاعلان بالتوزيع ص ١٤٨ .

٥ - المختار من تاريخ الجزري :

ثم اني عثرت أيضاً على نسخة مخطوطة من كتاب (المختار من تاريخ الجزري) . وهي من اختيار الذهبي ، وبخطه ، وعندني نسختها المصورة ، وفيها نصوص مهمة عظيمة الفائدة لا يستغنى عنها . وهذا المختار أصله في خزانة الكوبريلي برقم ١١٤٧ قال الذهبي : وهذه نبذة فوائد من تاريخ المولى شمس الدين . وتبتدى من بقية سنة ٥٥٩٣ هـ ، وامتدت ، فوقفت عند سنة ٦٩٨ هـ ، جعله كاللتمة لما تقح من المذبل على الروضتين .

٦ - وصف العنب في تاريخ ابن الجزري :

قال المؤلف

« اتفق ان الشيخ الفلاني من مشايخ حماة - أنسبت اسمه - سافر من حماة الى دمشق ، أقام بها مدة وعاد ، فسأله أصحابه عنها فقال :
- رأيت أهلها كأنهم فرغوا من الحساب ، وتسيبوا في الجنة ، يأكلون ويشربون ، ويسرحون فيها .

وكان ابن عنين قد نفاه السلطان صلاح الدين وعاد الى دمشق زمن العادل فكان قد وصل الى (خان بالق) ، ومنه الى الهند واليمن ، ووصل الى مصر ، ومنها الى دمشق سأله المعظم عن عجائب ما رآه في البلاد التي سافر اليها فقال :
كل ما في الدنيا مفروق هو في بلدك مجموع موجود ، وبفضل عليهم بالأحرين والأبيضين قال وما هما ؟ قال :

العنب الداراني ، والعنب العاصمي ، والأبيضين القنبريس والثلج . ونظم سيف غريته هذين البيتين وهما :

وقائل ان في الأسفار فائدة يوسعن في الرزق ذا مال وذا خلق

وقدمضت الى أقصى الذي كفروا (؟) وجئت أرعن والشلاق في عنقي

م (٤)

تتمة أخبار الأعناب

وجاء في هامش التاريخ تحت العنوان المذكور وأظنه من الأصل :
 « وأول ما أدخل الى دمشق (العنب الداراني) . وهو أحمر اللون ، مدور ،
 حلو ، شبه السكر ، يبقى دور شهر وحده . ثم يتبعه (البرزي) . أبيض ، أصابي
 ومدور . ويتبعهما بقية الأعناب خمسة ألوان أو ستة . وأمير العنب (العاصمي) . . .
 وأبيض مدور يسمى (قصيفا) حلو كبير ، و (بيض الحمام) . . . والزبيب فهو خمسة
 أو ستة ألوان : الدربلي ، والجوازمي ، والأسود ، والصغار بلاحب ، وغير ذلك » (١) .
 وهناك تفصيلات في الاحصاء ، والبيع في مصر وبغداد لم أستوعب ذكرها
 بل وقفت عند هذا . والكتاب موجود .

ويطول بنا البحث في هذا الأثر الجليل ، وما احتوى من نفائس . . . وكان
 غالب المؤرخين في عصره متصلين به فلا محل للاسترسال بأكثر من هذا .
 وكل ما نقوله ان هذا العصر (الثامن الهجري) كان طامخاً بأعظم المؤرخين
 مما خلد أجل الذكريات ، وأنفس الآثار . اكتفى بهذا الآف .
 والله ولي الأمر .

(بغداد)

عباس المرادي

— ٥٥٥ —

(١) في تهة الأنام ذكر العنب في ص ٢٢٣ طبعة السلفية بصر سنة ١٣٨١ هـ

رسالة الطرق

- ٥ -

حرف الزاي

الزَقَب الطريق . والزَقَب الطرق الضيقة واحدها زَقْبَة وقيل الواحد والجمع سواء وطريق زَقَب ضيق قال ابو ذؤيب :

وَمَتَنَفْ مِثْلَ فَرْقِ الرَّأْسِ تَخْجُجُهُ مَطَارِبُ زَقَبِ أُمَيَّالِهَا فَيُجْ^(١)

زَقَب بدل من مطارب وهي الطرق الضيقة كما سيأتي ويروي زُقَب بالضم وسيأتي هذا البيت في مطربة وقال اللحياني طريق زَقَب جعله صفة فزَقَب على هذا القول صفة لمطارب وان كان لفظه لفظ الواحد .

الزقاق كغراب السكة يذكر ويؤنث وقيل هو الطريق الضيق دون السكة نافذاً كان أم غير نافذ والجمع ازقة كغراب واغربة وزُقَّان كحُوراء وحوراء قال هذبة بن خشرم العذري :

فلم ترعيني مثل سرب رأيتُه خرجن طيناً من زقاق ابن واقف^(٢)

وفي الحديث الشريف «من مَنَحَ مِنَّةً لِبْنٍ أو هَدَى زُقَاقاً» . الزقاق الطريق يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه وقيل أراد من تصدق بزُقَاق من الخُل وهو السكة منها . والأول أشبه لأن هدى من الهداية لا من الهدية .

الزَّيْلَة كسفينة السكة الضيقة وكذلك يوصف به الطريق الضيق ويقال رجع على زَزَّره أي الطريق الذي جاء منه .

الزَّيْلَة محركة السكة الضيقة وقال الليث هو ميل في جدار أو سكة أو ناحية أو عرقوب ولا يكون فيه التواء كالمدخل والالتواء اسم لذلك بلا فعل وقال ابن عباد الزقة في الأودية المضيق .

(١) أختلف القفر سمي بذلك لأنه يتلف سالكه في الأكثر كما سموا الصحراء بيداء لأنها تبعد سالكها . وتخيجه : تجذبه هذه الطرق الى هذه وهذه الى هذه والزَقَب الضيقة ومثل فرق الرأس في ضيقه والميل المسافة من العلم الى العلم وفيج واسعة . (٢) السرب هنا التطبيع من النساء وزقاق ابن واقف بالمدينة وبقيّة الأبيات في مسجى البلدان .

الزَّهْوَق كصبور فج الجبل .

ويقال طريق أَرْوَر أي معوج .

زاغ عن الطريق يزوغ زَوْغًا وزيفًا عدل والياء أفصح

زاغ عن الطريق يزيف زَيْفًا عدل وأزاغه عن الطريق أماله .

حرف السين المهملة

المسبأ كمفعد الطريق في الجبل

أسابي الطريق شركه وفي لسان العرب شوكة والأول اصح جمع إسباء

والأسابي الطرق من الدم وأسابي الدماء طرائقها الواحدة أَسِيَّة أو إسباء قال

سلامة بن جندل يذكر الخيل :

والعاديات أسابي الدماء بهل كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابٌ تُرْجَبُ (١)

ويروى أسابي الديات . وقوله انصاب يحتمل ان يريد به جمع النصب الذي

كانوا يعبدونه ويرجبون له العتائر ويحتمل ان يريد به ما نصب من العود والنخلة الرَّجْبِيَّة

ويقال استبق الصراط أي جاوزه وتركه حتى ضل

السبيل كأمير الطريق وما وضع منه وقيل الطريق الذي فيه سهولة يذكر

ويؤنث كالطريق فتقول سبيل أعظم وسبيل عظمى كما تقول طريق أعظم وطريق

عظمى والتأنيث فيها اغلب وقد جاء في القرآن الكريم مؤنثًا في قوله تعالى :

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة » . عبر به عن الحجرة

(١) عدت الفرس تعدو أحضرت فهي عادية ويقال للخيل المغيرة عادية وأسابي الدماء طرائقها وانصاب

جمع نصب كعنف وهو حجر كان ينصب ويعبد من دون الله وقال ابن سيده الانصاب حجارة كانت

حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله والترجيب التعظيم ومنه ذبح النساك في رجب . والترجيب

ان تدعم الشجرة اذا كثر حملها ببناء تحتها أو أن تعدد بخشبة ذات شعبتين لئلا تنكسر أغصانها ووجب

النخلة ونخلة رَجْبِيَّة بني تحتها رَجْبِيَّة ويحتمل هذا البيت أن يكون شبه أعتاق الخيل بالنخل المرجب

وأن يكون شبه أعتاقها بالحجارة التي تذبح عليها النساك وقال أبو عبيد يفسر هذا البيت تفسيران

أحدهما أن يكون شبه انصاب أعتاقها بحداد رجب النخل والآخر أن يكون أراد الدماء التي تراق

في رجب وظاهر البيت يدل على أنه يريد تشبيه أعتاقها بالانصاب التي يذبح عليها في كثرة الدماء على

نحو ما قاله زهير في وصف الصقر الذي تبع القطاة :

فزل ضحيا وأوفى رأس مرقرة كمنصب المتر دمي رأسه النسك

المنصب الحجر الذي يتر عليه أي يذبح في رجب شبه الصقر بالمنصب المدمى لكثرة ما يصيد .

وجاء مذكراً في قوله تعالى: «وان يروا سبيلا الرشدا لا يتخذوه سبيلا»
وبهذا يبين لك ان قول عبد الرحمن بن عيسى الهمداني في كتابه (الألفاظ
الكتابية) ص ٢١ الطريق يذكر ويؤنث والسبيل مؤنثة على كل حال . غير صحيح
والجمع سُبُل . وجمع القلة للسبيل اذا ذكرت أسبلة كـرغيف وارغفة واذا أنثت
أسبُل . وفي حديث سمرة فاذا الأرض عند أسبُل أي طرفه والسابلة من الطرق
المسلوكة يقال سبيل سابلة أي مسلوكة والسابلة : أبناء السبيل المختلفون على الطرق
في حوائجهم جمع سابل وهو السالك على السبيل ويجمع أيضاً على سوابل . واسبلت
الطريق كثرت سابلتها . وابن السبيل ابن الطريق المسافر الكثير السفر سمي ابناً
لها لملازمته اياها وقيل هو الذي قطع عليه الطريق ويريد الرجوع الى بلده ولا
يجد ما يتبلغ به وابن السبيل الغريب الذي اتى به الطريق قال الراعي :

على أكوادهن بنو سبيل قليل كؤمهم إلا غراراً^(١)

وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب الى الله تعالى
باداء الفرائض والنوافل وانواع التطوع واذا اطلق فهو في الغالب واقع على
الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه

وكل ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله أي من الطرق الى الله وكل
سبيل اريد به الله تعالى وهو ير فهو داخل في سبيل الله .

المسائل : الطرق الضيقة لأن الناس ينساقون فيها أي يتتابعون واحداً بعد
واحد . واحداً مسكلاً كمقعد

السجح يحجم بعدها . وبضم السين وسكون الجيم وبضمها . سيجح الطريق
محجته لسهولة . ويقال خل له عن سيجح الطريق أي وسطه وسفنه وبنوا بيوتهم
على سيجح واحد وسيجحة واحدة أي قدر واحد ويقال من طلب بالحق ومشى في
سجحه أوصله الله الى نجيحه

وفي تهذيب الألفاظ يقال تنج عن سنن الطريق وسنن الطريق وسننه وسجحه
وسجحه ولقاه وكأفه وكشاه وتكاه وميدائه ودرره ومعناه عن متن الطريق .

(١) أكواد جمع كود وهو الرجل بأداته والفرار ككتاب القليل من النوم .

المُسْتَحْفَرُ الطريق المستقيم واستحفر الطريق استقام
السُّدُّ الحاجز جمعه أسداد : ويقال ضربت عليه الأرض بالأسداد جمع سُدٍّ
أي سُدَّتْ عليه الطرق وعميت عليه مذاهبه والسُّدُّ ذهاب البصر وهو منه
قال الأسود بن يعفر النهشلي :

ومن الحوادث لا أبالك أني ضربت عليّ الأرض بالأسداد
وفلان مُسَدَّدٌ ملازم للطريق المستقيم وفي صفة متعلم القرآن يغفر لأبويه إذا
كانا مسددين أي لازمي الطريقة المستقيمة
السرب بفتح السين وكسرهما مع سكون الراء فيهما الطريق قال ذو الرمة
يصف الحمار والأثنى :

خَلَى لها سرب أولاهها وهيجهها من خلفها للاحق الصُّقْلَيْنِ مهمهم^(٢)
قال شمر أكثر الرواية بالفتح والسرب بفتحين الطريق والمسلك في خفية
وطريق سرب بفتح السين فيه قال أبو خراش :
طريقها سرب بالناس دُعبوب

وتسربوا فيه تتابعوا والسُّرْبَةُ المذهب والطريقة وكل طريقة سرية
السراط ككتاب السبيل الواضح وإنما سمي بذلك لأن الداهب فيه بغيب
غيبة الطعام المسترط • أو كأنه يسترط المارة لكثرة سلوكهم لاجبه ويقال بالزاي
والصاد • والصاد أعلى وإن كانت السين هي الأصل لمكان المضارعة وفي البيضاوي
والسراط من قلب الدين صاداً ليطابق الطاء في الاطباق وفي الخصاص فأما ما حكاه
الأصمعي من قراءة بعضهم الزراط بالزاي المخلصة لخطأ إنما سمع به المضارعة فتوهمها
زايًا • وحكي قطرب الصراد بالبدال المهملة على المضارعة أيضاً

سِرَاة الطريق منه ومعظمه والجمع سِرَوَات ومنه الحديث : « ليس للنساء
سروات الطريق أي لا يتوسطنها ولكن يمشين في الجوانب »
وطريق واضح السفاسق وهي الآثار قال :

(١) خلى ترك • هيجهأ آثارها • الصل الخاصرة ولاحق الصقْلَيْنِ ضامر ويقال حمار مهمم بكسر
الهمزة وسكون الميم بينهما مهمم في صوته أي يردد الطريق في صوته •

إذا الطريق وضحت سفاسقه ولم ينم حتى الصباح واسقه
 واسقه الذي يريد أن يجمع سير ليله
 السبغل الطريق كذا ذكره في جواهر الألفاظ ولم أجده لغيره ولعله محرف
 عن سَغبل يقال شيء سَغبل أي يسير
 ويقال صافحت الناقة الطريق إذا خفت في سيرها قال :
 أحذرو مطيات وقوما 'نَعَسَا' مسافهات 'مَعْمَلًا' مَوْعَسًا^(١)
 وفي الأساس والناقة تسافه الطريق إذا أقبلت عليه بسير شديد
 السكّة الطريق المستوي قال الشماخ :
 حَنَّتْ على سكة الساري فجوابها . حمامة من حمام ذات اطواق^(٢)
 أي على طريق الساري وبه سميت سكك البريد قال الفرزدق :
 فما رد السلام شيوخ قوم مررت بهم على سكك البريد
 والسكة الزقاق وقيل هي أوسع من الزقاق سميت بذلك لاصطفاف الدور فيها
 على التشبيه بالسكة من النخل وهي السطر المصطف . وطريق 'سك' ضيق منسد
 والسكّاكة مشددة أبناء السبيل
 الأسلوب الطريق المستوي قيل ومنه أخذ في أساليب القول أي ضروب منه
 والحق أن الأسلوب بمعنى الفن ومنه أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه
 والأسلوب الطريق تأخذ فيه . والطريق والوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب
 سوء وكل طريق ممتد فهو أسلوب وجمعه أساليب .
 المساحبة الطريق البين الممتد وطريق مسلح ممتد والمسلح المستقيم مثل المتلشب
 المسأوعة : الطريق لأنهم مشقوقه والسّم الشق في الجلد والرأس والجبل وغيره قال مليح

(١) أحذرو : اسوق نسا جمع ناعس وأراد بالعمل الوعس الطريق الوطوء . (٢) حنت : حنين
 الناقة صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها وحنينها تراعى إلى ولدها من غير صوت . الساري السائر ليلاً والملافي
 والأصل في الجواب رد الكلام والجوابة المحاوراة والمراد هنا أن الحمامة ناحت لما سمعت حنين الناقة
 فكانها جابنها وأطواق جمع طوق وهو في الأصل ما استدار بالشيء وحمامة مطوقة في عنقها طوق .

وهن على مسلوعة زيم الحصي تنبر وتغشاها هما ليح مطلق^(١)

ودليل مسلح يشق الفلاة

السكيف كأمر الطريق

الساقية كسفينة تأثير الاقدام والحوافر في الطريق وتلك الآثار تسمى السلائق

والسليق من الطريق جانبه وهما سليقان . والسليق الواسع من الطرقات

والسليقة المحجة الظاهرة

المسلك : الطريق والجمع مسالك . سلك الطريق كقعد ذهب فيه ويتعدى

بنفسه فيقال سلكت زيدا الطريق وبالباء فيقال سلكت به الطريق وبالهزة فيقال

أسلكت فلاناً الطريق وأسلكته عليه قال ساعدة بن العجلان

وهم منعوا الطريق وأسلكوم على شماء مهوفا بعيد^(٢)

ويقال أسلكته فيه قال عبد مناف بن زريع الهذلي :

حتى اذا أسلكوم في فتائدة شلاً كما تطرد الجمالة الشرودا^(٣)

ويقال طريق مسلوك :

السمت الطريق يقال الزم هذا السمت قال خطام الجاشعي :

ومهمهين قذكفين مرّتين قطعته بالسمت لا بالسحتين^(٤)

(١) مسلوعة طريق زيم متفرق تنبر قفي وتضج تغشاها تأنيها أو تلوها والمهايج جمع هلاج

كفتح البرذون . والحسن البر في سرعة وبخثرة الذكر والأنثى سواء والطلح الاعياء والسقوط من السفر وقال أبو زيد اذا أضمره السلال والاعياء قيل طلح كنتم وابل طلاح هزها السير وجهها .

(٢) شماء سرقة والمهوى ما بين الجبلين ونحو ذلك . واسم مكان من هوى إذا هبط أو سقط .

(٣) أي أسلكوم في طريق في فتائدة وهي ثنية معروفة أو عتبة والشل الطرد والجمالة أصحاب

الجمال والشرد بضمين جمع شرود وهو النافر ويروى الفرداء بفتحين جمع شارد كخدم وخادم . وجواب إذا في البيت محذوف دل عليه قوله شلاً كأنه قال شلوم شلاً .

(٤) المهمة الغاية البعيدة أو الفلاة بينها لا ماء بها ولا أنيس . قذف بعيدة ومرت لا نبات

فيها وقيل المرت الأرض التي لا كلاً بها وإن طرت هكذا رواها في اللسان في سمت وقال معناه قطعته على طريق واحد لا على طريقين . وقال : قطعته ولم يقل قطعتها لأنه عنى البلد وروى في سمت هكذا .

(ومهمهين قذفين مرّتين ظهرهما مثل ظهور الترسين جيبهما بالعت لا بالنيتين)

جيبهما قطعتهما والتمت الفرس الذي يكون غايه في المتق .

وسمى الطريق قصده ومحجته

والسمت السير على الطريق بالظن وقيل هو السير بالحدس والظن على غير طريق

قال الشاعر : ليس بها ربيع لسمت السامت

وفي نسخة بها زَبِيع

° وَطَرِيقٌ مُسَحَّدٌ طَوِيلٌ مُسْتَقِيمٌ

سماط الطريق جانبه يقال خذوا في سماطي الطريق أي جانبه

ويقال خل عن مُسْنَجِ الطريقِ وَمُسَجَّجِهِ أي وسطه ومنتنه

السنة كسفية الطريقة في الجبل جمعها سنائع

السُّنُكُ المحاج اللينة كذا في اللسان وفي القاموس البينة قال الشارح وهكذا في العباب .

سَنَنَ الطريقَ وَسُنَّتهُ وَسُنَّتهُ نَهَجُهُ ويقال خدعك سَنَنَ الطريقِ وَسُنَّتهُ

وترك فلان لك سَنَنَ الطريقِ بثلاث السين أي جهته ومنتنه والسُّنَّةُ الطريقِ المستوي

وفي نظام الغريب السنة والسنن والمسِنَّةُ الطريق .

قال شمر السنة في الأصل سنة الطريق وهو طريق سنه أوائل الناس فصار

مسلكاً لمن بعدهم وسن فلان طريقاً من الخير يسته إذا ابتدأ امرأ من البر لم يعرفه

قومه فاستسنوا به وسلكوه وهو سنين . وسنَّ الله للناس سنة أي بين طريقاً .

وسنَّ الطريقَ سَنَنًا وسَنَنًا فالسن المصدر والسنن الاسم بمعنى المسنون ويقال سَنَنَ

الطريقَ وَسُنَّتهُ محجته .

والمسنن بكسر السين الثانية وفتحها الطريق المسلك والمسِنَّة بفتح السين

الثانية وكسرهما الطريق المسلك . وفي التهذيب طريق يسلك .

ويقال طريق مسور فيه والقياس مسير

ويقال خذوا في هذا السوط وهو طريق دقيق بين شرفين وفي هذه السياط

والأسواط ويروى بالشين أيضاً وهو مجاز .

المُسَجَّحُ كعظم من الطريق المبين مُسَرَّكُهُ وانما سيجه كثرة مُسَرَّكِهِ شبه

بالقباء المسيج وهو الذي فيه جدد واحدة بيضاء وأخرى ليست بشديدة السواد .

محمد سليم الجندي

مخطوطات ومطبوعات

(رسالة الملائكة . أوج التحري . تعريف القدماء)

أرأيت السيل بعد مضيئه وانقطاع مدده كيف يترك وراءه ربعا ممرعا للمتجملين .
ونزلا كريما للمجدين كذلك المهرجان الأثني لأثني العلاء المعري فإنه ترك فينا
بعد انقضائه آثارا أدبية لأبي العلاء وفي أبي العلاء وعن أبي العلاء لا تحصى فوائدها
ولا تنفذ فرائدها ولا تنتهي عجائبها .

ومن أنفس تلك الآثار وأعلامها قيمة الثلاثة التي عنوتنا بها الكلام : مصنف
أصدره المجمع العلمي القائم بالمهرجانات . وآخر أصدره المعهد الافرنسي بدمشق
وثالث أصدرته وزارة المعارف المصرية .

(رسالة الملائكة) ظفر بها المجمع العلمي في بعض مكنتات دمشق القديمة

واتفق موعد مهرجان أبي العلاء فرأى ان ينشرها على الجمهور بهذه المناسبة فعهد
الى احد اعضائه الأستاذ سليم الجندي بتصحيحها والتعليق عليها ففعل وطبعها المجمع
على نفقته في مطبعة الترقى بدمشق فبلغت مع فهرسها ٣٠٠ صفحة بالقطع المتوسط
غير ان المجلة في تصحيحها وطبعها ومبادرة أيام المهرجانات بإصدارها وتوزيعها
أوقع فيها ما كان ينبغي ان لا يقع وهذا ما اعتذر عنه مصححها الفاضل بقوله في
المقدمة القيمة التي صدرها بها : (وقد تألب عليّ في هذا العمل ضيق الوقت الذي
حدد لانجازه وفقدان مرجع الجأ اليه للمقابلة والتصحيح وانفرادي بالعمل وكثرة
اعماله الخاصة فاضطرت الى الايجاز في بعض المواطن وإلى إهمال القول في بعض
آخر وإلى إغفال تراجم بعض الرجال وربما تكرار القول في غير موضع ولم تسلم
الرسالة من الهفوات التي تقتضيها المجلة اه) ثم وقع في طبعها أغلاط كثيرة تتبعها
المصحح الفاضل ونظم بها جدولاً بلغ نحواً من ثلاثة عشر عموداً فكان في هذا
الجدول صد لحاجة الحريص وتوفية لرغبة المطالع . ومن أراد التوسع في معرفة
أخبار رسالة الملائكة ومختلف اطوارها فليرجع الى مقدمتها المذكورة بقلم المصحح

والى مقال آخر كان كتبه هو عنها ونشره في مجلة المجمع (ص ٤٨ من الجزء [١ و ٢]
من المجلد ١٩٠ . وفي ص ١٢٢ من الجزء [٣ و ٤ من المجلد المذكور] . وأراني مسوقاً
الى التعليق على هذه الرسالة بما يأتي :

ان عشاق الكتب المتبعين لنوادرها كانوا ظفروا من هذه الرسالة بنسخ
طبعوها ونشروها في الشرق والغرب بامم (رسالة الملائكة) مع ان ما طبعوه
ونشروه انما هو مقدمة الرسالة لا الرسالة كلها . وذلك ان ابا القاسم علي بن محمد كتب
الى ابي العلاء يستفتيه في مسائل في اللغة العربية وغريب كلماتها ومعظمها من علم
الصرف تبلغ نحو ١٦ مسألة أجابه عنها في هذه الرسالة بعد ان قدم لها مقدمة
لا علاقة لها بتلك المسائل لكنه اخترع لها موضوعاً آخر وافرغه في قالب حوار
بينه وبين طائفة من الملائكة ويدور موضوع الحوار حول كلمات لغوية غير الكلمات التي
سأله عنها ابو القاسم : فكان الفساخ او الأدباء منهم اذا ظفروا بالرسالة كلها اجتزأوا
عنها بمقدمتها لما فيها من هذا الحوار الملائكي المبتدع . وهكذا وجد من مقدمة
الرسالة عدة نسخ . وكادت تنفي او تفقد هي نفسها لو لا ما وفق اليه المجمع العلمي وأظفروه
القدر بها كلها أي بمقدمتها مع اسئلة ابي القاسم وجواب ابي العلاء عليها . غير ان
الاسئلة نفسها قد فقد منها ثلاثة هي ١٤ و ١٥ و ١٦ وقد طبعت نسخة المجمع من
دون هذه الأسئلة فعسى ان القدر الذي اسعفنا بالرسالة كلها لا يضمن علينا بجائزتها
وقد فهم القارئ ان الرسالة سميت بالملائكة تسمية للكل بامم البعض وانها كلها
حتى مقدمتها مضمورة بمباحث لفظية ودقائق في علم الصرف لغوية لا يتسع
لها الاصدر المتعمق في علم اللغة وخاصة علم الصرف فمن سمع بهذه الرسالة يستهويه
اسمها حتى اذا ظفر بها وتصفحها لم يسمع منها تسبيح ملائكة وانما سمع غريباً للجن
نممع (ابن الشظاظان) [يا أيها الغدوذان] [عجوز شهيرة] [ناقة جلنفة] [آثار
سفينة] [وقافون بالفرنة] الخ الخ . أما شكل الحوار الذي وقع بين ابي العلاء
والملائكة فهو ان ابا العلاء اراد ان يصور لسايله ابي القاسم نقصه وعجزه عن الجواب
عن الأسئلة المذكورة فسميا به خياله الى ان يقول مالمخصه : انني كبرت

عن العمل وحانت وفاقي فهل أتوقع ان ادفع عني عزرائيل بتفسير ما استغلق
من ألفاظ اللغة فأبادمه باللفظ الذي يدل عليه وهو (الملك) أيبكون
اصله ملائكة او ممالك الخ فيعجبه قولي ويلهو عني هنيئة ثم يهيم بي فأعود الى
لبث بلباقة فيصفي إليّ حتى اذا استشهدت بشعر امر بن أبي ربيعة قال ومن ابن
أبي ربيعة هذا ؟ وما هذه الأباطيل ؟ ان كان لك عمل صالح فأنت السعيد والا فاحسأ
وراءك قال فأريد ان اشغله عني يبحث كلمة (عزرائيل) وما هو أصلها فيقول
هيئات ليس الأمر إليّ : إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . ثم يقبض
الملك روحه . فبرى نفسه في القبر بين يدي منكر ونكير فيبفتحها بالسؤال عن
اشتقاق اسميها فيقولان هات جنتك (يعني على عقيدة الاسلام) ودع الزخرف
فتقرّبت اليها بقولي : كان ينبغي ان تعرفا وزن جبريل وميكائيل . فلم يصفيا إليّ
وازدادا غلظة وكأنه عاد فاستدرجها حتى اعطيا رأياً في تصريف اسم (موسى)
فقال لهما (الله انما لم اكن أحسب ان الملائكة تنطق بمثل هذا الكلام ونعرف
احكام العربية) ثم خاف وقد أشارا اليه بالأرزبة (وهي عصا من حديد) فقال
لها تئيتا رحكما الله كيف تصفران الأرزبة قالتا نصفيرها كذا وجمعها كذا .
فلن قالاً لي ما كذا أقول كذا . وقد تكرر النقاش بينه وبين منكر ونكير على
هذه الصورة التي استغرقت نحو اربع صفحات مما يوم ان هذين الملكين كانا على
حصة موفورة من معرفة علم الصرف . ثم تخيل ان القيامة قد قامت وانه على أبواب
جهنم وانه تودّد الى مالك خازن النار فذكر له اختلاف العلماء في أصل معنى الزبانية
واشتقاقها فعبّس مالك في وجهه . اما هو فلم ينجعل ولم يرعو بل سأله رأيه في أصل
كلمات (غسلين) و (جهنم) و (سقر) فضايق صدر [مالك] وقال له [ما أجهلك واول
تميزك ما جلست انا ههنا للتصريف وانما جلست لعقاب الكفرة القاسطين] فانتقل
الى مناقشة الملكين الآخرين وهما [السائق والشهيد] في مخاطبة الاثنين بضمير
المفرد . ثم لما رأى نفسه واحداً استصحب معه جماعة من [ختمان الأدباء] أي سفلتهم
وأراذلهم فوقفوا معه على باب الجنة وبدل ان ينادوا رضوان خازنها بقولهم

[يارضوان] رنخوا فقال بعضهم [يارضو] بفتح الواو وقال آخرون [يارضو] بضمها . فاستنكر ذلك منهم فاعتذروا له بأنهم في دار الدنيا هكذا يتكلمون فسألهم ما حاجتهم قالوا توسط لنا لدى أهل الجنة فنعلمهم اشتقاق كلمات [كثرى : سفرجل] [سندس] [طوبى] [الحور العين] [استبرق] و [عبقرى] وقالوا له إن كانت كبار أهل الجنة يعرفون هذا فإن صغارهم وولدانهم يجهلون فادخلنا الجنة نعلمهم . فبيتسم رضوان ويقول [إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون] فأنصرفوا رحمهم الله فقد أكثرتم البكلام فيما لا منفعة فيه وإنما كانت هذه الأشياء أباطيل زخرت في الدار الفانية فذهبت مع الباطل . فيقولون إذن نادر لنا بعض علمائنا الذين في الجنة فخطبهم في امر . قال ومن تريدون ؟ فيقولون الخليل بن احمد فيشرف عليهم الخليل . ويقول لهم ما ذا تريدون قالوا تعلم ولدان الجنة علم العربية فيجبهم بأن الله جعل من يسكن الجنة ناطقاً بلغة يعرب بن قحطاط وإنما افتقر الناس في الدنيا الى تعلم العربية لأن العربية الأولى أصابها تغيير أما الآن فقد رفع عن أهل الجنة كل الخطأ والوم . فاذهبوا راشدين فيذهبون وهم محققون فيما طلبوه .

هذه خلاصة مقدمة رسالة الملائكة وقد استغرقت ٥٥ صفحة من الرسالة المطبوعة التي مجموع صفحاتها نحو ٣٠٠ صفحة كما قلنا وباقي الرسالة يتضمن الأجوبة على أسئلة ابي القاسم وكل مباحثها على النمط السابق في المقدمة . لغة وصرف كثير ونحو قليل وقد يتخلل حزون هذه الأبحاث الصرفية أقوال لأبي العلاء يجيد فيها القارئ سهولة بحث . ومنعة نفس . مثال ذلك قوله (في ص ٢٢٦ سطر ٧) : « وقد بقع في الكتب ألفاظ مستغلقة فمنها ما يكون تعذر فهمه من قبل عبارة واضع الكتاب لأنه يكون متسوراً ^(١) على ما بعد من الألفاظ وعلى ذلك جاءت عبارة سيويه في بعض المواضع . ومنها ما يستبهم لأن صاحب الكتاب يكون قاصداً لإيهامه ويقال إن النحويين المتقدمين فعلوا مثل ذلك ليفتقروا اليهم في إيضاح المشكلات .

(١) أي مشتملاً على معرفة ما بعد ونحوه من الألفاظ لأنه ويحتمل أن يكون معنى (متسوراً) ، شرفاً ومطلباً

ومن الفاظ الكتب ما يستعجم لتصحيح يقع فيه : فإن الحرف ربما زاغ عن
هيائته فأتعب الناظر وشغل قلب المفكر وربما كان الكلام قد سقط منه شيء
فيكون الإخلال به أعظم ومعناه أبعد من الإبانة « اه .

وهنا موضع التساؤل أو التعجب من أبي العلاء في وضعه طائفة من مصنفاته
في شكل قصة وحوار خيالي بين أشخاص أو بين الطير والحيوان أحياناً . فمن
تصفح أسماء الكتب التي صنفها علماء عاشوا في زمن أبي العلاء وقبله وبعده لم يجد
فيها ما يبعده في مصنفاته هو من هذا الوضع الخيالي أو التمثيلي أو القصصي : فبين مصنفاته
[أدب العصفورين] [خطب الخيل] [رسالة الضميرين] [رسالة على لسان ملك
الموت] [سجع الحمام] [الصاهل والشاحج] [كتاب القائف] قالوا : انه على مثال
كثيرة ودمنة . وهذه رسالة [الملائكة] كما وصفناها للقاريء ورسالة [الغفران] وهي
أوسع في الخيال وامتنع من رسالة الملائكة . وله كتاب باسم [تظلم السور] وهو
يشعر بأن سور القرآن تشاكى وتتظلم من بعض الشيء . هذه المصنفات مما وضعه
أبو العلاء تدل بأن له ميلاً خاصاً أو ذوقاً خاصاً في فن القصة لم نعهده لغيره من
علمائنا الذين عاشوا في زمنه ومثل بيئته . فمن ورث هذا الميل وكيف تسرب الى
نفسه ؟ نعم ان شروط فن القصة في آثاره هذه لم تتوفر بتمامها لكن نواشها قد
وجدت في طبع أبي العلاء وغريزته قطعاً . يخطر لي ان هذا الميل تسرب اليه من
الفرس فان لأبي العلاء — كما يظهر من ترجمته — زواراً وخطاءً وتلاميذ منهم . أشهرهم
الخطيب التبريزي ويظهر ان المعرفة كانت الى عهد قريب منزلاً للحجاج والرواد
الايرانيين يقصدونها لموقعها من طريقهم ولأثر في جامعها من آثار سيدنا الحسين
ومن أشهر من زار المعرفة في زمن أبي العلاء من الفرس ناصر خسرو الرحالة
الفارسي وقد وصفها ووصف أبا العلاء في رحلته التي سماها (سفرنامه) فلا جرم
ان يكون — أبو العلاء وهو الذكي الأملح والثقف اللقف — عرف من هؤلاء
المعاشرين شيئاً ولو قليلاً من أدب الفرس وتخيلات أدبائهم وقصصهم في مصنفاتهم
وما نفس لا نفس كليلة ودمنة وشاهنامة الفردوسي . ومن كان في ذكاء أبي العلاء

لا بعوزه لاجل التأثر والافتداء والتعدي أكثر من هذا القليل حتى يبيض ذهنه بالكثير مما كان على نمطه ومضروباً على غرارهِ . ويمكن ان تعد مقامات البديع الحمذاني من جملة الآثار التي تأثر بمضمونها ابو العلاء : فهي — وان كانت عربية في مولدها — فارسية في محتدها : إذ ان البديع فارسي العرق كان يقيم بهرات ومات فيها وكان معاصراً لأبي العلاء جمعهما ربيع الشباب وعاش العربي بعده أكثر من نصف قرن . وأراني قد تطفلت في التعرض لهذا الموضوع اعني بيان السبب في جعل ابي العلاء يكتب بعض مصنفاته مفرغاً في قالب القصة المتخيّلة بينما غيره من أقرانه لم يرو عنهم شيء من هذا القبيل . ولعل غيرنا كتب في هذا الموضوع ووقاه حقه . ولو اطلعنا عليه . لاجتزأنا به . ولم نكتب ما كتبنا .

(أوج التحري عن حثيثة ابي العلاء المعري) قلنا ان هذا المصنف أصدره المعهد الافرنسي بدمشق بمناسبة المهرجان أيضاً وقد عهد المعهد الى الاستاذ ابراهيم الكيلاني بالوقوف على تصحيحه والتعليق عليه وكان الأستاذ عثر على مخطوطته في دار الكتب الظاهرية وهي من النواذر التي لا وجود لها ولا مثالا لها إلا في تلك الدار . وقد طبع الكتاب في مطبعة الترقى بدمشق في ١٦٠ صفحة بالقطع المتوسط . ونشر في أوله مقدمات هماغاية في الامتاع والفائدة والتعريف بالكتاب ومؤلفه : إحداهما بقلم الأستاذ سليم الجندي عضو المجمع العلمي والأخرى بقلم مصححه الأستاذ الكيلاني وألحق بالكتاب فهرس مختلفة تزيد في فائدته وتقريبها من يد المتناول . كما أخذت بالتصوير الفوتوغرافي صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة لتدل عليها وعلى نوع خطها وقطع صفحاتها . وقد قيل في آخرها ما نصه (تم الكتاب في آخر أول شهر من سنة ١٠٥٣ هـ) وفي الكتاب خرم لا ينقص من قيمته أما مؤلفه فهو يوسف البديعي الدمشقي وكانت وفاته سنة ١٠٧٣ هـ وليس له ترجمة الا في خلاصة الأثر للمحيي وهي مقتضبة جداً لا تفي بحاجة المتابع الحريص وقال عنه المحيي : انه خرج من دمشق في صباه وحل بحلب وكانت له فيها شهرة واسعة وولي قضاء الموصل . وله مصنفات اشهرها (الصبح المنبيء في حثيثة المتنبئ) . ولم يأت البديعي بمجديد من اخبار ابي العلاء .

غير ما قاله المترجمون له والمصنفون فيه عدا نماذج من كتاب (الأبك والنصون) المفقود والمجهول الموضوع حتى عرفنا به هذه النمودجات التي ذكرها البديعي وقد استغرقت عدة صفحات فعلم منها ان الكتاب كتاب حكم ووعظ سرودت فقراته مرداً مماثلاً كقوله : (المخمصة للفحل وجاء . لا يستثير غضبك هجاء . افوح بالحسنة اذا صنعتها . واندم على صلاتك متى أضعتها . في كل نفس أعجوبة . والحقائق عن البشر محجوبة . اذا لايت جارك فغيه . وان ترح به الزمن عن حيه الخ الخ وفي الكتاب أيضاً نماذج من مصنف لأبي العلاء مفقود اسمه [دبوان الألفاز] ولم يشر اليه احد الا البديعي ومهما يكن للمؤلف البديعي من هنات يؤاخذ بها فان له حسنات ومزايا يحمد عليها وقد استوفى بيان ذلك كله في المقدمة المصحح القاضل الذي تولى آثار جهوده في كل جانب من جوانب ذلك الكتاب ولا سيما في التعليقات الممتعة التي علّقها عليه فله الشكر على ما بذل من العناية في إبراز هذا الأثر النفيس وشكر آخر لا يقل عن الشكر الأول للسيد هنري لاوست مدير المعهد الافرنسي وعضو مجمعنا العلمي العامل على طبع الكتاب ونشره وبذل العناية في أمره . بقيت لي كلمة لا بدّ منها وكنت قلت مثلها في مؤلف دمشقي آخر معاصر للمؤلف البديعي وهو الشيخ محمد الدرا شارح سقط الزند وقد سمي شرحه [ضوء الفند] وكلمة [الفند] بمعنى الشمع دخيلة في اللغة ملوذة في نسيجها وعجبت من مثله كيف يسمي شرحه وهو كتاب أدب جمع فصاحة العرب بلفظ غير عريق في العروبة ومن العجيب ان أحداً من علماء دمشق وأدبائها لم ينتقد الدرا في هذا التسمية ولو فعلوا لما قام البديعي في العصر نفسه يسمي كتابيه [أوج التجري عن حنيئة ابي العلاء المرعي] [والصبح المنبي في حنيئة المتنبّي] فما هذه (الحنيئة) التي هام بها البديعي واستجلاها حتى كررها في المصنفين . ويظهر ان كلمة حنيئة ليست خاصة بلهجتنا الشامية بل هي شائعة ومألوفة منذ ذلك العهد : نقول اليوم فلان صاحب حنيئة ونريد بالحنيئة المكانة والاعتبار في نفوس الناس وهي نسبة الى [حيث] وحيث ظرف

مكان تقول [اجلس حيث جلس زيد] اي في مكان جلس فيه وقد الحقوا بحيث ياء النسب وناء المصدرية وهذا كما يقال في مكان مكانة . وربما كان هذا الاستعمال خاصاً بنا معشر الشاميين لكننا نسمع المصريين يقولون [حيثيات الحكم] ويريدون الأسباب التي جعلت الحاكم يحكم في القضية ويكررون في وثائق حكمهم كلمة [وحيث كذا وحيث كذا] ولا نعلم ان كان المصريون في لهجتهم يستعملون كلمة الحيثية بمعنى المكانة . وفي الجملة فان في تسمية البديعي لكتايبه باسمين فيها كلمة [الحيثية] موضعاً للمؤاخذه .

(تعريف القدماء بأبي العلاء) وهذا الكتاب أصدرته وزارة المعارف المصرية بمناسبة مهرجان أبي العلاء ونشرت فيه آثاره نشرًا علميًا منظمًا وهي عازمة على إخراج سلسلة كتب تتعلق بالتعريف بأبي العلاء وهذا السفر الذي بين أيدينا في ٦٠٠ صفحة بالقطع الكبير والحقت به فهرس في زهاء مئة صفحة وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة بعد ان جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف العمومية بإشراف الدكتور طه حسين بك فيعلم مما ذكرنا ان هذا الكتاب قد احتفل به أيا احتفال وان الحكومة المصرية قد اولت مهرجاننا جميلها بإصداره كما خدمت أدب أبي العلاء خاصة والأدب العربي عامة خدمة باقية بقاء الدهر ولا يحيط علما وإعجاباً بكتاب [التعريف] الا من احاط به مطالعة أو تصفحاً لمضامينه على الأقل فهو [دائرة معارف] خاصة بكل ما يتعلق بأبي العلاء واذا كانت الوزارة المصرية عازمة على نشر سفر أو اسفار وراء هذا السفر الأول حق لنا ان نقول مثلما قال ذلك الفاضل الذي اطلع على الجزء الأول من الأجزاء المئتين كتاب [الأيك والنصون] للمعري — نقول : لا نعلم ما ذا يعوز الوزارة المشار اليها ان تجمعها من أخبار أبي العلاء بعد هذا السفر . وقد نشر في أوله مقدمة مائة في أسلوبها . متممة في مضامينها بقلم الدكتور طه حسين بك جاء في خاتمتها ما نصه [أما بعد فإننا لا نرى هذا السفر على خطره الا مقدمة يسيرة لعمل خطير سبببع بعضه بعضاً ومصر سعيدة مقتبطة لأنها ستقدم بهذا السفر الى الذين سيجيئون ذكرى أبي العلاء في سورية وهي أشد

سعادة واغتياباً لأنها ستضي في هذا الجهد حتى تنشر كل ما يمكن نشره من آثار الشاعر الفيلسوف العظيم ونحن سعداء مغتبطون لأننا اتحنا لمصر بما بذلنا من جهد انت تؤدي للأدب العربي وللثقافة الاسلامية بعض ما طيها من دين [أما ما تضمنه هذا السفر من الآثار المتعلقة بأبي العلاء فهي :

[١] ما كتب له من التراجم في المصنفات المختلفة مرتباً ترتيباً زمنياً
[٢] شذرات نعرضت لذكره وشيء من خبره منقولة من سائر المصنفات في المواضيع المختلفة

[٣] « التبرتي من معرفة المعري » وهي ارجوزة للسيوطي مراد فيها اسماء الكلب السبعين وقد بنى نظمها على ما جاء من قول ابي العلاء [الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً]

[٤] ابو العلاء في الأدب المغربي

[٥] ابو العلاء في الأدب الفارسي

[٦] النخلة وابو العلاء

[٧] كتاب الانصاف والنجري لابن العديم . وقد نشر برمته مصححاً ومعلقاً عليه

[٨] معرفة النعمان وما كتبه الجغرافيون وأصحاب الرحلات عنها .

و اذ قد نعد جامع الكتاب ان ينشروا النصوص بمخالفاتها من دون حذف شيء منها فأخبار ابي العلاء فيها تجميع مكورة بالطبع ولو حذف منها ما تكرر فيها لما بقي في الكف من هذا السفر الا نحو نصفه . ومع هذا ففي الاعادة إفادة ولا نظن الذكي من قراء السفر الا ويخرج منه بعد قراءته مستظهِراً له . متفقاً فيه . وكفى بذلك رسوخاً في الأدب وملسكته . وأثن شيء في هذا السفر نصوص لم يسبق نشرها قبل الآن بل هي منسية لم تقع عليها عين : نص للقنطري . وثان في مرآة الزمان . وثالث في مسالك الأبصار . ورابع في عقد الجمان . وانا لنكرر الشكر لوزارة المعارف المصرية على اتحاف العالم العربي وثقافته الأدبية بهذا السفر والأسفار المنتظرة الأخرى .

مبادئ في السياسة المصرية

تأليف الأستاذ محمد علي علوبة باشا طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
(سنة ١٣٩١ - ١٩٤٢) ص ٣١٨

مؤلف هذا الكتاب من أكبر رجال القضاء والإدارة في مصر مشهور بعنايته بالعالم الاسلامي وهو من أول من نادى بجمع كلمة العرب وكتابه هذا من أنفع ما صدر في العهد الأخير في تعليم المصريين ما يلزمهم ودلائهم على ما ينهض بهم وبكفي أنه زبدة علم رجل عانى أكثر المسائل التي خاض عابها بنفسه فهو كتاب عملي مثل كتاب (على هامش السياسة) للدكتور حافظ عفيفي باشا .

جمل كتاب علوبة باشا كل ما يعمل من مصر دولة عظيمة ومن المصريين أمة ناهضة مرفهة لا ييجور غنيها على فقيرها ولا قويها على ضعيفها ولا ينعم في أرضها فريق صغير ويشقى فيها الملايين . والكتاب لا يدرك فائدته الا من يطالعه مطالعة امعان مرة بعد مرة ونحن نكتفي هنا بالإشارة الى بعض فصوله التي كتبها المؤلف برشاقة بندر أن يكتب مثلها . فقد تكلم في أسباب ضعف ثروة مصر ووسائل انبهاضها وفي مجالها الحيوي الشرعي والهجرة والجنسية المصرية وفي الصناعة والتجارة وفي أزمة المتعطلين وتطور الصناعة والشركات . وبحث في ديون الأفراد وتحديد الملكية العقارية وفي السياحة واللغة القومية وشركات الاحتكار . وقال في فوائد القروض (ص ٧٣) « ان خوفاً على مستقبل الاسلام والمسلمين واعتقادي أن دين الله يسر كله واننا أدري بأحوال زماننا كل هذا يدفعني الى الجهر بأن واجب المسلمين أمام الضرورات الحاضرة القاسية وهذا التزام شديد أن يدفعوا غائلة المرابين وان دينهم بأمرهم الآن بالتعامل افراداً وجماعات بالفوائد القانونية درأاً للمفساد وسدأً للذرائع قبل أن نندم حيث لا ينفع الندم » .

وما أفاض فيه بدق وخبرة الكلام على النظام النيابي والأحزاب السياسية والنظام الاداري والتعليم على اختلاف درجاته وتوحيد الثقافة . ألم في هذا الباب بعامة الفروع ولا عجب فهو ابن مجدها (تولى وزارة المعارف ووزارة الأوقاف زمناً)

وحجة فيما يقول . ولم نوافقه على رأيه عند الكلام عن الموسوعة (الانسيكوبيديا) أو دائرة المعارف أو المعلمة فقال : اذا كانت الحاجة ملحة في وضع المعاجم العربية على النمط الحديث « ص ٢١٤ » (لا أرى الحاجة ماسة الى ما يقول به البعض من التكبير في موسوعة عربية تجمع بين دفتيها جميع المعلومات الانسانية مدنية وعلمية وفقهية ورياضية وكبائية . . . ذلك لأن الموسوعة بهذا الوضع تتطلب نفقات طائلة ووقتاً طويلاً والعلوم متجددة متقدمة) على ان مصر يجب عليها من الآن القيام بمثل هذا المشروع المفيد للأمة العربية جمعاء فاذا كان النقص يبدو فيه بما يتوالى من تقدم العلم السريع فان الطبقات الثانية تجمي . أمتع بالطبيعة . أما النفقات اللازمة فلا تعد شيئاً بالقياس الى ثروة مصر واسرافها في إنفاق المال ثم ان جميع البلاد العربية تساهم في إنشاء هذه الموسوعة ونشرها بحسب طاقتها والأمر متوقف على الشروع والشروع ملزم وكتاب كهذا أفيد لمصر من كثير من المطبوعات النافذة والاختصاصيون الذين سيضعون أساس هذا العمل الخطير غير قلائل في مصر وغير مصر .

وتكلم في حالة مصر الاجتماعية من مثل مستوى المعيشة والخفاء والتسول والتشرد والصحة وانتشار الأمية واضطراب التشريع والزواج والطلاق والأزواء والأوسمة والقباب الشرف والبدع ومظاهر الأفراح والأنراح والأغاني والموسيقى وفوضى الاحسان . وعرض للدفاع الوطني والخدمة العسكرية والرياضة البدنية واستقلال الحيشة وواحة جفوب وفلسطين . ثم انتقل الى الوقف وتاريخه وشروط الواقفين وتنظيم الوقف الأهلي الجديد والوقف الخيري الجديد وتنظيم الأوقاف القديمة وهذا من أمتع الفصول وختم هذا الكتاب النفيس « في مصر والبلاد العربية » . وتشادم من ضم الأقطار العربية الى مصر وجمجم في هذا الباب وقال ان درجة نمو البلاد العربية الثقافي مختلفة وانها معترفة لمصر بالزعامة السياسية والثقافية والروحية وغير ذلك (ص ٣١٥) الا ان المؤلف يريد ان تكون الروابط بين مصر وشقيقتها

كذلك الروابط التي تجمع مثلاً بين انكثرتا والأمم التي تتكلم اللغة الانكليزية وان تستقل كل أمة (والأولى كل شعب) من الأمم العربية باستقلالها السياسي والجغرافي استقلالاً تاماً كاملاً .

هذا أقل ما يقال في وصف هذا السفر الممتع والمؤلف منة على مصر بتأليفه هذا ضمنه عصارة علمه الواسع وتجاربه الوفيرة جزاء الله عن بلاده وكل بلد عربي أفضل جزاء .

محمد كرد علي



مطالعات عباس محمود العقاد

تظهر قدرة الأستاذ العقاد في «مطالعاته» اذا هجم على شاعر من الشعراء يرضى عن خلقه وعن فلسفته في الحياة وعن فنه ، فيتغلغل الى خفايا هذا الخلق وهذه الحياة وهذا الفن ويكشف النطاء عن أسرارها ثم يصور هذه الأمور في أوضح الصور وأقواها ، فلست ترى في رضاه عن هذا الشاعر الاصاله في الرأي وسلامة في الذوق وانصافاً في الحكم وبراعة في التعليل ووضوحاً في التعبير على نحو ما فعل في فصوله الدقيقة في المتنبي فلقده صورته في حقيقة صورته وأدرك جوهر خلقه وطبعه وأحس بأعماق شعوره فاستخرج من هذا كله صورة شاعر بلحمه ودمه وروحه ، شاعر ناطق كأنك تسمع همس شعوره وترى مجال نفسه وليس أثر عظمته . ولكن الويل ثم الويل اذا هجم على فكر من الأفكار في الأدب لم يرض عنه أو لم ينكشف له وجه صوابه على حقيقته ، فانه لا يلبث ان يمسح وجهه هذا الفكر وان يعرض عليك بعد هذا المسخ صورة وجهه تنقبض عنه العين فلا تجرؤ على النظر اليه على نحو ما فعل في فصله : الأدب كما يفهمه الجيل .

نبه في هذا الفصل على اجتناب خطأ شائع لا ينفع الواقعين فيه اطلاق ولا ادمان نظر ، وليس بتأني درس صالح لأي باب من أبواب الأدب قبل الخلاص

كذلك الروابط التي تجمع مثلاً بين انكثرتا والأمم التي تتكلم اللغة الانكليزية وان تستقل كل أمة (والأولى كل شعب) من الأمم العربية باستقلالها السياسي والجغرافي استقلالاً تاماً كاملاً .

هذا أقل ما يقال في وصف هذا السفر الممتع والمؤلف منة على مصر بتأليفه هذا ضمنه عصارة علمه الواسع وتجاربه الوفيرة جزاء الله عن بلاده وكل بلد عربي أفضل جزاء .

محمد كرد علي



مطالعات عباس محمود العقاد

تظهر قدرة الأستاذ العقاد في «مطالعاته» اذا هجم على شاعر من الشعراء يرضى عن خلقه وعن فلسفته في الحياة وعن فنه ، فيتغلغل الى خفايا هذا الخلق وهذه الحياة وهذا الفن ويكشف النطاء عن أسرارها ثم يصور هذه الأمور في أوضح الصور وأقواها ، فلست ترى في رضاه عن هذا الشاعر الاصاله في الرأي وسلامة في الذوق وانصافاً في الحكم وبراعة في التعليل ووضوحاً في التعبير على نحو ما فعل في فصوله الدقيقة في المتنبي فلقده صورته في حقيقة صورته وأدرك جوهر خلقه وطبعه وأحس بأعماق شعوره فاستخرج من هذا كله صورة شاعر بلحمه ودمه وروحه ، شاعر ناطق كأنك تسمع همس شعوره وترى مجال نفسه وليس أثر عظمتة . ولكن الويل ثم الويل اذا هجم على فكر من الأفكار في الأدب لم يرض عنه أو لم ينكشف له وجه صوابه على حقيقته ، فانه لا يلبث ان يمسح وجهه هذا الفكر وان يعرض عليك بعد هذا المسخ صورة وجهه تنقبض عنه العين فلا تجرؤ على النظر اليه على نحو ما فعل في فصله : الأدب كما يفهمه الجيل .

نبه في هذا الفصل على اجتناب خطأ شائع لا ينفع الواقعين فيه اطلاق ولا ادمان نظر ، وليس بتأني درس صالح لأي باب من أبواب الأدب قبل الخلاص

من آفته وانتزاع كل أثر عالق بالذهن من آثاره ، ما هو هذا الخطأ : النظر الى الأدب كأنه وسيلة « للتلهي والتسلية » .

ليست المصيبة في التنبية على خطأ شائع وانما المصيبة في تفسير حقيقة هذا الفكر الشائع على الوجه الذي أرادته الأستاذ العقاد ، فقد رأى ان اعتبار الأدب ملهاةً وتسليةً انما هو العلة في كل ما يعرض للأدب من آفات الاسفاف الى الأغراض الوضيعة والغلو والعبث وتشويه المعاني والكلف المفرط بحسنات الصناعة وغيرها من ضروب التزييف .

فأرى ان أثقل في هذا المقام جملة من قول الذين يجهلون في الأدب مسرّة لعل نقل هذا القول يغني عن الرد على الأستاذ العقاد .

يرى الأستاذ « لانسون » ان الأدب انما هو رياضة وذوق ومسرّة ، والأدب لا يعلمه المرء علماً ولا يدرسه دراسةً وانما يمارسه ويمرّثه ويحبّه ، ان الرياضيين الذين يلهيهم الأدب والذين يذهبون الى المسارح أو يقرأون الكتب على سبيل التسلية والمسرّة انما هم أقرب الى الصواب من هؤلاء الأدباء الذين لا يقرأون الكتب قراءة ولكنهم يجردونها تجريداً ويظنون انهم يصيبون الاصابة كلها اذا جعلوها أبواباً ، لقد خلق الأدب لينشئ مسرّة لنا ، ولكنها مسرّة عقلية تروّض قوانا العقلية فتخرج القوى من هذه الرياضة أقوى سلطاناً وأمرن طبيعة وأغنى مادة ، وعلى هذه الصورة يكون الأدب ثقافة الباطن ، هذه حقيقة فعله . وأضاف الى قوله هذا مايلي : اني لا اكاد أفهم كيف يدرسون الأدب لشيء آخر غير الثقافة ولسبب آخر غير وجود المسرة في دراسته .

فالاستاذ « لانسون » وقد كان مدير دار المعلمين العليا في فرانسة ، يرى ان الأدب انما هو مسرّة ، ولما قال قوله هذا لم يقع في خلده انه يأتي يوم يعتبرن فيه ان مسرة الأدب معناها الاسفاف الى الأغراض الوضيعة وعلى الرغم من هذا فقد تحفظ فصور عمل الأدب فقال : بالأدب تستفيض في الجماعات المذاهب الفلسفية الكبرى التي ترقى هذه الجماعات وتغير أوضاعها ، الأدب هو الذي يتعهد النفوس

التي أنقلتها تكاليف الحياة وأغرقتها مشاغل المادة ، فيحملها على الاعتناء بالمسائل السامية التي تستولي على الحياة وتجعل لها معنى أو غاية .

فاذا كان الأدب هذا فعلة في الجماعات فأظن انه بعيد عن الإسفاف الى الأغراض الوضيعة التي أشار اليها الاستاذ العقاد .

ومن الذين يرون ان الأدب انما هو مسرة « أناتول فرانس » فقد قال : يحق للعلم ان يطلب اليه ان يبحث ذهننا ويتنبه فكرنا ، ولكن الفن ليس له هذا الحق ، شأن الفن أن يلدك ويسرك ، ليس له غير هذا الشأن .

قال « أناتول فرانس » هذا القول والذين قرأوا فصوله ورواياته يعرفونه حق المعرفة بعده عن تشويه المعاني وعن فرط الكلف بمحسنات الصناعة وغيرها من ضروب التزييف فان قاعدته في الفن مشهورة : البساطة ولا شيء غير البساطة .

فالذين وجدوا مسرة في الأدب لم تخطر ببالهم الأمور التي تصورها الاستاذ العقاد ولما قالوا قولهم لم يذهب فكرهم الا الى أمر واحد ، فقد أرادوا ان يكون الأدب بعيداً عن مصاعب العلم وتعقيدات الفلسفة أرادوه بعيداً عن هذا كله حتى يستطيع بفضل بساطة صيغته ان ينشر هذا العلم وهذه الفلسفة في الجماعات فتذوق الجماعات لذة العلم والفلسفة دون شيء من المشقة والجهد ، أو من التعقيد والإيهام ، هذه حقيقة فكرة المسرة في الأدب .

شفيق جبري



مراجعات في الأدب والفنون

عباس محمود العقاد

عنوان الكتاب يدل على موضوعاته ، لقد خاض الاستاذ العقاد في كتابه هذا في مباحث من الفن والأدب شتى ، واني أعتقد ان هذه المباحث كتبها من زمن غير قريب ، وإن كان المؤلف لم يذكر في آخر المقدمة تأريخ التأليف ، ولو كتبها اليوم لتلطف في بعض مواطنها ، لو كتبها اليوم لما كنت اعتقد انه

التي أنقلتها تكاليف الحياة وأغرقتها مشاغل المادة ، فيحملها على الاعتناء بالمسائل السامية التي تستولي على الحياة وتجعل لها معنى أو غاية .

فاذا كان الأدب هذا فعلة في الجماعات فأظن انه بعيد عن الإسفاف الى الأغراض الوضيعة التي أشار اليها الاستاذ العقاد .

ومن الذين يرون ان الأدب انما هو مسرة « أناتول فرانس » فقد قال : يحق للعلم ان يطلب اليه ان يبحث ذهننا ويتنبه فكرنا ، ولكن الفن ليس له هذا الحق ، شأن الفن أن يلدك ويسرك ، ليس له غير هذا الشأن .

قال « أناتول فرانس » هذا القول والذين قرأوا فصوله ورواياته يعرفونه حق المعرفة بعده عن تشويه المعاني وعن فرط الكلف بمحسنات الصناعة وغيرها من ضروب التزييف فان قاعدته في الفن مشهورة : البساطة ولا شيء غير البساطة .

فالذين وجدوا مسرة في الأدب لم تخطر ببالهم الأمور التي تصورهما الاستاذ العقاد ولما قالوا قولهم لم يذهب فكرهم الا الى أمر واحد ، فقد أرادوا ان يكون الأدب بعيداً عن مصاعب العلم وتعقيدات الفلسفة أرادوه بعيداً عن هذا كله حتى يستطيع بفضل بساطة صيغته ان ينشر هذا العلم وهذه الفلسفة في الجماعات فتذوق الجماعات لذة العلم والفلسفة دون شيء من المشقة والجهد ، أو من التعقيد والإيهام ، هذه حقيقة فكرة المسرة في الأدب .

شفيق جبري



مراجعات في الأدب والفنون

عباس محمود العقاد

عنوان الكتاب يدل على موضوعاته ، لقد خاض الاستاذ العقاد في كتابه هذا في مباحث من الفن والأدب شتى ، واني أعتقد ان هذه المباحث كتبها من زمن غير قريب ، وإن كان المؤلف لم يذكر في آخر المقدمة تأريخ التأليف ، ولو كتبها اليوم لتلطف في بعض مواطنها ، لو كتبها اليوم لما كنت اعتقد انه

يقول في جماعة من شعراء عصره نسبت اليهم العظمة والخلود ان العالم الذي يعيشون فيه انما هو عالم الحخير : عالم العلف والمدود والقيود والنجاسات ! ..
لو كتب الأستاذ العقاد مراجعاته اليوم لما سثم من حياة الشاعر ابن هرمة ولما قال في هذا المسكين ان مسافة عمره من المولد الى المات طويلة ، ومعنى هذا انه ليته بعد أن ولدته أمه خسفت به الأرض ولم بعش !

لا يرى الأستاذ لكلام ابن هرمة براعة وصناعة ، فهو حر في ذوقه ، ولكن تشبيه شعراء عصره بالحخير ، أو التبرم بحياة بعض الشعراء المتقدمين ، كل هذا لم يعد أمره أمر ذوق حر ، أو غير حر ، اني أجد في هذا الطراز من النقد شيئاً من اليأس يغمر قلب الأستاذ العقاد ، وشيئاً من السويداء يملأ نفسه ، فعالم الشعراء وان كانت الأستاذ العقاد لا يرى انهم يستحقون العظمة والخلود أرفع من عالم الحخير وابن هرمة وان كان الأستاذ لا يرى لكلامه براعة وصناعة له حق في الحياة على كل حال .

ولقد لازم هذا اليأس وهذه السويداء قلب الأستاذ العقاد في غير هذه المواطن ، ففي رده على بعض آراء « أناتول فرانس » يرى ان هذه الآراء انما هي من أسخف السخف ، والى القارئ أسخف السخف الذي أشار اليه الأستاذ العقاد .
من رأي « أناتول فرانس » ان الفن الحسن لا يكون إلا في السهولة ، ولقد بنى على هذه الأصول في كتاباته كلها ، ولكن الأستاذ العقاد وسع رأي « أناتول » في الفن ، ومدّه الى الحياة كلها ، وعلى هذه الصورة أخرج « أناتول » عن الأفق الفني الذي حصر فيه رأيه ، وصوّر فلسفته الفنية في صورة هزلية وقال :

« إن من أسخف السخف أن يقال أن مسرات الشعر والكتابة والفنون عامة لا تحتاج إلى التأمل والانتباه وانها مطالبة بأن تعرض نفسها على الناظرين ليتفتوا اليها حين يشاؤون بلا جهد ولا استعداد » .

اني اتمتع من كتب « أناتول فرانس » من عشرين سنة ، ما ينبغي لملاذ الفن في نظره أن تكون متعبة للذهن ، ومعنى هذا ان الكاتب يجب عليه ان يعرض في معرض آراءه من القول يسهل فهمه ، وأي اعتراض على هذا الرأي ، فان

«أنا تول فرانس» سواء أكان يخوض في أمور الحياة البسيطة أم كانت يخوض في أمور الفلسفة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو اشباه هذه المذاهب انه لا يعرض علينا أفكاره الا في معرض سهل ، لقد قرأ كثيراً وخلص ما قرأه وبسط ما خلاصه في نمط من القول السهل ، وكما تكون السهولة في تصوير أمور الحياة البسيطة فكذلك تكون السهولة في تصوير الأمور الرفيعة مثل الكلام على الأخلاق أو على الطبائع أو على الاجتماع وغير ذلك ، فالكتاب البارع الذي درس هذه الأمور وفهمها حق الفهم لا يجيد مشقة في صحتها في قالب سهل ، حتى لا يتعب ذهن القارئ أو يجهد فكره ، أفلا تكون البلاغة الا في التعقيد والابهام والغموض ، أفيكون أبلغ الكتاب أكثرهم استلزاماً لأعمال الفكرة في فهم كتاباتهم ، على ان الواقع قد دلنا على ان الذين خلدوا في أدبنا انما هم الكتاب أو الشعراء الذين سهل فهمهم ، وكانت موضوعاتهم على الرغم من هذه السهولة أرفع الموضوعات في الاخلاق والطبائع والاجتماع ، منهم ابن المقفع ومنهم الجاحظ نفسه على شدة رسوخه في اللغة ، فالاستاذ العقاد اما انه أساء فهم كلام «أنا تول فرانس» وهذا ما لا أعتقده ، واما انه أوله على وجه يناسب مذهبه في الفن :

لقد أتى الأستاذ العقاد في خلال رده على «أنا تول فرانس» على ذكر المتنبي والبحتري فقال : ان المتنبي مثلاً صعب على من يستسهل البحتري ، اني أحمد الله على ذكره المتنبي في مثل هذا المقام ، فالمتنبي أكثر الشعراء تعقيداً وابهاماً في بعض شعره ، وأبياته المشتبهة على ظلمة التعقيد غير قليلة ، ولو لم يكن في شعره الا هذا التعقيد الذي يتعب الذهن ويجهد لكان في عصرنا هذا نسيماً منسياً ، وانما خلد المتنبي لسهولته ، وأريد بالسهولة في هذا المقام سهولة أبياته التي سارت في الحكمة والأمثال ، فلو لم ينطق المتنبي بلسان كل واحد منا لما خلد ، ولو كان ينطق بلسان كل واحد منا وكانت أبياته في الحكمة والأمثال تضطربنا الى جهد الذهن في فهمها لما كان له هذا النصيب من الخلود ، انه تغافل الى صميم الحياة واستخرج منها حكمته وأمثاله ، أفكانت هذه الحكمة وهذه الأمثال من المعاني العامة التي يترفع عنها الخاصة ، كلا ، ثم كلا ، انها من أرفع المعاني ، وانها على الرغم من

رفعة شأنها مصورة في أسهل الصور ، وهذا ما جعلها خالدة ، وهذا ما جعل صاحبها في الخالدين ، فالفن لا يكون حسناً إلا اذا كان سهلاً .

من يومين دفع اليّ كتاب الأستاذ العقاد : « تذكّار جيّتي » لأقول كلمة فيه في هذه المجلة ، واذكر اني وجدت فيه غير ما يجده بعض الناس ، اني وجدت فيه صفاء في الأسلوب ، فهل حطت سهولة فنه من قدره أو من قدر موضوعه ، ان هذه السهولة قد رفعت من قدر الكتاب ورفعت من موضوعه ، والغالب على ظني ان هذا الكتاب كتب بعد ان سلم الأستاذ العقاد من ظلمة اليأس والسويداء .

س . ج



بجمع الأحياء

عباس محمود العقاد

كتب الأستاذ عباس محمود العقاد رسالته : بجمع الأحياء ، ليوضح نضال الأهواء والمبادئ ، وليبلغ كنه الحكمة التي تبدأ منها وتعود اليها أعمال الناس ومساعدتهم في هذه الحياة ، فالخير والشر في رأي الأستاذ لا ينفصلان وأشرف ما يعرفه الناس من الحق غيرتهم على ما يعتقدون انه الحق ، وقد توسع في مقدمته في شرح أمثال هذه المعاني ، غير ان الأستاذ خرج بعد المقدمة الفلسفية الى فلسفة ممزوجة بالشعر حتى تخف أفكاره على الأذهان ويسهل دخولها على النفوس ، فتصور اجتماعاً للأحياء في غاب في قلب افريقية ، خطب في هذا الاجتماع : الحياة والجماعة والثعلب والقرود والأسد والمرأة والانسان والذئب والطبيعة ، وبين كل حي من هذه الأحياء وجهة نظره في الحياة ، فالواجب الأول والأخير على كل حي في نظر الأسد ان يكون قوياً والأخلاق في نظر القرود انما هي قوة فوق القوة ، ومصالحنا الخاصة في نظر الثعلب أظهر لحواسنا واقرب الى أهوائنا من المصالح العامة الى آخر ما نطق به كل حي من الأحياء في هذا الاجتماع .

لقد كان الأستاذ بارعاً كل البارع في عبارته الأخيرة في الرسالة فبعد ان فرغت الطبيعة من خطاياها في مجتمع الأحياء ما كادت تلفظ الكلمة الأخيرة حتى وثب الأسد على الثور وقبض النمر على الأيل وعدا الثعلب وراء الأرنب ووجأ الذئب عنق الشاة والتهم الهر الفأر وجذب الانسان سلاحه يضرب ذات اليمين وذات الشمال ، والقدر يضحك والحياة تصرخ ، وكلهم ذاهبون على رؤوسهم يصيحون : اسمعوا صوت الطبيعة ، اسمعوا صوت الطبيعة ! .

أجل ! هذه الحياة في صورتها الكاملة فما استطاعت فلسفة او دين او عالم اخلاق ان يخرج بالبشر من أفقهم الحيواني الذي ألغوه من عصور الكهوف والغيران الى أفق اكمل ، ففي الساعة التي تتباين فيها مصالح الأفراد او مصالح الأمم تضيع كل فلسفة وكل دين وكل خلق ، ويظهر الأفراد وتظهر الأمم في حقائق مظاهرها ، في مظاهر عصور الكهوف والغيران ، فيقدمون على أمور اقل ما يقال فيها انها ليست من البشرية في شيء والحروب التي تعاقب البشر عليها اكبر دليل على هذا الأمر الواقع فمد خلق البشر الى ان يظهر بشر آخرون في تركيب غير تركيبنا وفي غرائز غير غرائزنا يجذب الانسان سلاحه ويضرب ذات اليمين وذات الشمال ، هكذا الحياة وهكذا الطبيعة ، والذين يريدون الحياة خالصة من كل شر ومن كل ألم ومن كل هم يعيشون بعبيدين عن الحياة وعن غرائزها فلا نستطيع ان نفهم الحياة حق الفهم الا اذا تصورناها جامعة بين الخير والشر مؤلفة بين الألم واللذة مناسبة بين الحزن والفرح ، اما الفلسفات واما الأديان واما اقوال علماء الأخلاق فما استطاعت حتى هذه الدقيقة ان تقضي على الشر والألم والحزن واظن ان القضاء على هذه الأمور يطول بنا انتظاره .

ش . ج

العرب : تاريخ مقتضب للأميركيين (بالانكليزية)

The Arabs : a short history for Americans

مطبعة جامعة برنستون ١٩٦٣ ، ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط

الدكتور فيليب حتي (أستاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الأميركية سابقاً وأستاذ هذا الفن في جامعة برنستون في أميركا حالياً ومؤلف كتاب (العرب) ذلك السفر الخالد الذي يتفرد في العالم يبحث تاريخ العرب منذ وجدوا حتى وقتنا الحاضر بحثاً علمياً دقيقاً ويتميز بالتمق والصحة والتجرد والتسلسل والشمول وصوت العرب الدوي في أميركا في الدفاع عن العرب وحقوق العرب ومميزات العرب ومدنية العرب وحق العرب في فلسطين) غلّم من أعلام التاريخ في الدنيا وفطاحل من فطاحل العلم في أميركا وابن بار للعروبة وصديق مخلص للإسلام .

رأى الدكتور حاجة الأميركيين تشتد ، ولا سيما بعد اشتراكهم في الحرب الحاضرة وخوضهم معارك إفريقيا الشمالية ، الى معرفة تاريخ العرب وحاضرهم وأماهم فعمد بالاشتراك مع السيد (بايرون دكستر) Mr. Byron Dexter الى اختصار كتابه (العرب) ووضعه في قالب جذاب وأسلوب سهل يمكن للمواطن الأميركي قراءته والاطلاع على تاريخ المسلمين بنواحيه المختلفة من سياسية الى حرية الى اجتماعية الى علمية الى فنية . الى غيرها من النواحي فتحدث عن العرب قبل الاسلام كما تحدث عن محمد ، رسول الله ، وعن القرآن والدين الاسلامي وعن انتشار الاسلام وعن الخلفاء وعن فتح الأندلس وعن الحياة الاجتماعية وعن ايجاد بغداد وعن العلوم والآداب والفنون وعن قرطبة جوهره العالم وعن أثر مدنية العرب في مدنية الغرب وعن الحروب الصليبية وعن آمال العرب في حاضرهم .

وتظهر في الكتاب بمجموعه قوة ايمان الدكتور حتي القومي وحبه للإسلام ودقة أبحاثه العلمية وقوة حجته وصراحته وإخلاصه للمثل الانسانية العليا ويختم الدكتور حتي كتابه بقوله : « العربي الذي ساهم في الماضي بوسط وافر في اغناء العالم علماً . يستطيع اذن مرة أخرى ان يحتل مكانه في موكب الأمم الديمقراطية المتطلعة الى المستقبل وليس هذا فحسب ولكنه يستطيع ، إذا أعطي الفرصة المناسبة ، ان يساهم من جديد والى حدود أبعد في رقي الانسانية » .

فاخر عاقل

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة

كتاب يقع في ٤٤ ص بقطع كبير مع كلمة الناشر السيد عزرة العطار ومقدمة الأستاذ محمد زاهد الكوثري . وفي أول صفحة منه انه تأليف : محمد بن مالك ابن ابي الفضائل الحمادي اليماني من فقهاء السنة في اليمن في أواسط المائة الخامسة للهجرة . ألف هذا الكتاب لفضح اسرار الباطنية واخبار القرامطة . يتكلم عن أصل مذهبهم وأخبار دعائهم وانتشارهم في العالم الاسلامي وخاصة اتباع الصليبي القائم باليمن — المترجم في تاريخ ابن خلكان ٤٥٩/١ — ويقول انه كان يسمع عنهم أخباراً لا يصدقها واخيراً رأى ان يدخل مذهبهم ويتحقق جلية أمرهم . وفي (ص ٤٣) ما يفيد انه كان يجتمع بالصليحي فيقول : لقد سمعته مراراً واسفاراً وبذكر المؤلف عن الصليحي واتباعه ابطالهم الطهارة والصلاة والحج والزكاة واباحتهم الاشتراك في النساء . ومما بلغت النظر ان الداخل لمذهبهم يترقى خمس درجات بدفع عن كل درجة اثني عشر ديناراً (ولا يخفى ان هذا ليس في وسع كل انسان) وآخر هذه الدرجات معرفة الاشتراك في المرأة .

ويحرص المؤلف كل الحرص على أن يُصدق فيما ينقله عنهم فيقول (ص ١٦) هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالهم والله تعالى لهم بالمرصاد ، والله تعالى عليّ شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم .

ومن طريف ما تضمنه هذا الكتاب كتاب ارسله ابوطاهر الجنابي جواباً على كتاب للمقتدر بالله العباسي (ص ٣٤ و ٣٥) ومنه نعلم مبلغ نفخة القرامطة على المجتمع العباسي واخلاقه وتقاليده وانت ثورة القرامطة كانت نتيجة نفخة المجتمع العباسي بالترف والاستقرائية والافطاعية فهي ثورة من طبقة العمال والفلاحين ترمي الى هدم جميع الأوضاع الاجتماعية في ذلك العصر حتى الدين . وهي تشبه من جهات عديدة ثورة الشيوعيين في روسيا على قيصرهم . وليس لفظ قرومط اسم شخص كما ادعاه المؤرخون وانما هو وصف معناه الأحمر^(١) وكانت القرامطة تدعى

(١) في القاموس القرومط كمنور : الأحمر من ثمر النضال كالأمان

الحمرة^(١) وشعارهم الحمرة . ولا تزال حتى اليوم منطقة الأهواز في الخليج الفارسي تدعى الحمرة لنزول جيوشهم فيها فالقرامطة معناها المقاتلون الحمر كما يدعى الجيش الشيعي اليوم بالجيش الأحمر . وكذلك لفظة الدروز معناها طبقة العمال في القاموس : وأولاد درزة : السفلة والخياطون والحاككة . وفي هذا برهان على ان ليس للفرق الباطنية عقائد دينية كما يتتبع ذلك الباحثون وجميع الجهود المبذولة من المستشرقين والشرقيين لم تأت بنتيجة واضحة عن عقائدهم الدينية . لأن اصل مذهبهم هو مقاومة فكرة الارستقراطية وحصر الثروة بأيدي الارستقراطيين وهدم الأديان التي يقبضها الارستقراطيون سلاحاً ومبرراً لمبدأ تكوين طبقة الاشراف كالقرشيين وطبقة السفلة كالخياطيين والحاككة الذين لا يحق لهم الزواج من طبقة الاشراف ، ولذلك فليس من المعقول ان تأتي الباطنية بعقائد دينية جديدة واذا ظهر اننا ما يصح ان يسمى عقيدة فانما هي شكوك وتأويلات اضطروا لها لأجل هدم العقائد القديمة لا لتكون عقيدة جديدة . ولو تتبعنا الفرق الباطنية لوجدناها خالية الذهن من العقائد الدينية اللهم الا انتسابها الى الاسلام والا عقائد سطحية قليلة لا تتركز على أساس صحيح . وهذا نص بعض كتاب زعيم القرامطة الى الخليفة العباسي : فأما ما ذكرت من قتل الحجاج وخراب الأمصار واحراق المساجد خبرني أمها المحتج لهم والمناظر عنهم في أي آية من كتاب الله او اي خبر عن رسول الله اباحة شرب الخمر ، وضرب الطنبور ، وعزف القيان ، ومعانقة الغلمان ، وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام ، واحتووها من وجوه الحرام .

واما ما ذكرت من احراق مساجد الأبرار ، فأني مساجد احق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله ورسوله بأسانيد عن مشايخ فجرة بما اجمعوا عليه من الضلالة واجتدعوا من الجهالة . واما تجويفك لي بالله وامرك بمراقبته فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك — اترى اني اجعل بالله منك — وصرفك

(١) في البداية والنهاية لابن كثير ٦٢/١١ : ويقال لهم الحمرة نسبة الى صبغ الحمرة شعراً امضاه لبي العباس ومخالفة لهم .

اموال المسلمين للصفاعة والضراطين ومنعها عن مستحقها ؟ يدعى على المناير للصبيان ،
ويخطب للنصيان . آله اذن لكم ام على الله تفترون ، انك لتقلد بعض خدمك
شيئاً من امرك فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى ، فأى الأمرين اقرب
للتقوى ؟ او ما علمت انه من انقاد اليه نفر من عشيرته ، وعصابة من بني عمه
وأمرته فقد سادهم وعلا فيهم .

هذا خلاصة ما جاء في هذا كتاب ابي ظاهر الجناني . وقد ورد في ص ٣٥ س ٩
(من تسميتك بالمغيث بالله) والصواب بالمقتدر بالله لأنه هو الذي كان في عصر ابي طاهر
وبدل على ذلك ما جاء بعده : اي جيش صدمك فافتدرت عليه . واننا لشكر
للأستاذ الكوثري جهده وحبذا لو لجأ التجار الناشرون للكتب الى امثاله
من العلماء لينظروا فيها ويعلقوا عليها فتكون مطبوعاتهم موضع ثقة العلماء والباحثين .

محمد احمد دهمان



تراجم مشايخ الشيخ أبي المواهب الحنبلي

وصفها : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، تقع في ٦٠ صفحة بأبعاد ٢٢×١٦
سنتيمتراً ، خطها مقروء ، على اسم المترجم اشارة حمراء . وعلى هامشها تعليقات قيمة ،
عدد أسطرها يختلف بين ٢٥ و ٣٤ سطراً .

ترجمة ابي المواهب : هو ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي
ابن ابراهيم بن عمر بن محمد مفتي الخنابلة وشيخ القراء والمحدثين بدمشق ، ولد بدمشق
سنة ١٠٤٤ هـ ونشأ بها في كنف والده فقرأ القرآن الكريم وحفظه وجوده وقرأ
الشاطبية وشروحه والطيبة والدرة وأخذ العلم عن طائفة كبيرة من شيوخ دمشق
ومصر والحجاز وغيرها . وجلس للتدريس والاقراء فانتفع به خلق وتوفي سنة ١١٢٦ هـ
ودفن بترية مرج الدحداح بدمشق .

اموال المسلمين للصفاعة والضراطين ومنعها عن مستحقها ؟ يدعى على المناير للصبيان ،
ويخطب للنصيان . آله اذن لكم ام على الله تفترون ، انك لتقلد بعض خدمك
شيئاً من امرك فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى ، فأى الأمرين اقرب
للتقوى ؟ او ما علمت انه من انقاد اليه نفر من عشيرته ، وعصابة من بني عمه
وأمرته فقد سادهم وعلا فيهم .

هذا خلاصة ما جاء في هذا كتاب ابي ظاهر الجناني . وقد ورد في ص ٣٥ س ٩
(من تسميتك بالمغيث بالله) والصواب بالمقتدر بالله لأنه هو الذي كان في عصر ابي طاهر
وبدل على ذلك ما جاء بعده : اي جيش صدمك فافتدرت عليه . واننا لشكر
للأستاذ الكوثري جهده وحبذا لو لجأ التجار الناشرون للكتب الى امثاله
من العلماء لينظروا فيها ويعلقوا عليها فتكون مطبوعاتهم موضع ثقة العلماء والباحثين .

محمد احمد دهمان



تراجم مشايخ الشيخ أبي المواهب الحنبلي

وصفها : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، تقع في ٦٠ صفحة بأبعاد ٢٢×١٦
سنتيمتراً ، خطها مقروء ، على اسم المترجم اشارة حمراء . وعلى هامشها تعليقات قيمة ،
عدد أسطرها يختلف بين ٢٥ و ٣٤ سطراً .

ترجمة ابي المواهب : هو ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي
ابن ابراهيم بن عمر بن محمد مفتي الخنابلة وشيخ القراء والمحدثين بدمشق ، ولد بدمشق
سنة ١٠٤٤ هـ ونشأ بها في كنف والده فقرأ القرآن الكريم وحفظه وجوده وقرأ
الشاطبية وشروحه والطيبة والدرة وأخذ العلم عن طائفة كبيرة من شيوخ دمشق
ومصر والحجاز وغيرها . وجلس للتدريس والاقراء فانتفع به خلق وتوفي سنة ١١٢٦ هـ
ودفن بترية مرج الدحداح بدمشق .

شيوخ أبي المواهب : قال أبو المواهب : وقد التمس بعض المحبين الموفقين من هذا المذنب الحقير الفقير الكسير المسرف على نفسه الراجي رحمة ربه ولطفه في الدنيا والآخرة وما بينها وحين يوضع في ربه ان أذكر له تواجم مشايخي وما قرأته عليهم وما أخذته عنهم دراية ورواية بأي نوع من أنواع الاجازة فأجبتهم لذلك سائلاً من الله التوفيق والرحمة . ثم شرع أبو المواهب في ترجمة المشايخ الآتية :

والده عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن ابراهيم بن عمر ابن محمد الحنبلي الأزهرى الدمشقي المحدث المقرئ الأثري الشهير بابن البدر ثم بابن فقيه فصة ^(١) ، محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد الخباز المعروف بالبطنجي الدمشقي الفقيه الشافعي المحدث ، منصور بن علي السطوحى الحلي نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعي ، محمد بن يركات بن مفرج الشهير بالكوفي الحمصي الدمشقي الشافعي العالم الصالح ، ابراهيم بن منصور المعروف بالقتال الدمشقي البارع في علم الكلام والمعاني والبيان والمنطق وغيرها ، محمد بن أحمد بن علي الخلوقي الفقيه الحنبلي والعالم المحقق ، محمد بن بدر الدين البجلي الأصل الدمشقي الحنبلي الذي انتهت اليه رئاسة العلم بالصالحية ، محمد بن احمد بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي الدمشقي العالم بالعقائد والتصوف ، محمد بن محمد بن احمد العيثاوي الدمشقي الشافعي العالم في جميع العلوم الشرعية والعربية والأصول والعقائد والمنطق ، محمد بن كمال الدين ابن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة تقيب الأشراف في الشام ورئيس وقته علماً وجاهاً ، رمضان بن موسى بن احمد المعروف بابن عطيف الدمشقي الفقيه الحنفي الأديب الراوية للشعر وأيام العرب وأخبار الملوك ، رجب بن حسين بن علوان الحموي الأصل الدمشقي الميداني الشافعي الفرضي والبارع في العلوم الرياضية كالحساب والفلك والمهيئة والموسيقى ، محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالاسطواني الدمشقي الفقيه الحنفي الواعظ الاخباري ، محمد بن تاج الدين بن احمد المحاسني الدمشقي الحنبلي الخطيب العالم الورع ، محمد البابلي القاهري الأزهرى أحد الأعلام في الحديث والفقه وأحفظ اهل عصره للمتون والشروح وأعرفهم بجرحها وصحيحها وسقطها ورجالها ،

(١) بقاء مكسورة وهمة قرية يملك وان أحد أجداده كان يتوجه ويخطب فيها فاشهر بها .

اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم النابلسي الأصل دمشقي المولد العلامة الامام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والأدب وصاحب المصنفات الكثيرة ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي شيخ الاسلام ومؤلف الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ولطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر ونظم الأجرومية وشرح القطر لابن هشام وغيرها ، محمد بن سليمان الفامي المغربي نزيل مكة المحدث القاري ، عبد السلام بن ابراهيم بن ابراهيم المصري المالكي الحافظ شيخ المالكية في وقته بالقاهرة ، علي بن ابراهيم بن علي القبردي الدمشقي الصالحي الشافعي المحيط بالعلوم الشرعية العالم بالحكمة والمنطق والهيئة والحساب والجبر والمقابلة والارتماطيقي والخط والموسيقى والمساحة والتفسير واسماء الرجال والتاريخ وأيام العرب واشعارهم وغيرها ، سلطان بن احمد بن سلامة بن اسماعيل الأزهرى المصري الشافعي الحافظ القارى ، علي الشبراملسي الشافعي القاهري العالم المحقق ، محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد علان ابن عبد الملك بن علي المفسر المحدث المقرئ صاحب المؤلفات الكثيرة منها خيار السبيل الى معالم التنزيل ونظم عقيدة النسفي ونظم مختصر المنار وغيرها ، محمد نجم الدين الفرضي المحدث الفقيه ، محمود الكردي نزيل دمشق العالم المحقق ، رمضان بن عبد الحق العكاري بن عبد الحق الدمشقي الفقيه الحنفي الأصولي المحدث ، ابوب بن احمد الخلوقي الحنفي ، عيسى بن محمد بن احمد بن عامر جار الله المغربي نزيل المدينة المنورة ثم مكة امام الحرمين الشريفيين ، يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى الجزائري المالكي المحدث المفسر الأصولي المتكلم ، غرس الدين بن محمد بن احمد بن محمد بن غرس الدين ابن محمد بن احمد بن غرس الدين الأنصاري الفقيه الشافعي المحدث الأدب مؤلف كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس من الاحاديث الموضوعة ، أحمد ابن محمد بن بونس القشاشي العالم الكبير ، خير الدين بن احمد بن نور الدين الأيوبي الفارقي الرملي المفسر المحدث الفقيه اللغوي ومحمد بن قاسم بن اسماعيل البكري المصري الأزهرى .

عمر رضا كحاله

آراء وانباء

بيان رئيس المجمع في جلسة الافتتاح

المعقودة في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٤٤ . بعد العطلة الصيفية

سادتي الأفاضل :

في هذه الجلسة ينتهي المجمع من عطلته الصيفية ويستقبل سنته الجمعية (تشرين الأول ١٩٤٤ - حزيران ١٩٤٥) ويبدأ أعماله متكللاً على الله وعلى سعي أعضائه الكرام ومؤازرتهم ، راجياً ان يبلغ من اغراضه في هذه السنة اكثر مما ادرك في السنة الماضية ، فينجز ما كان شرع به من الأعمال ، ويتناول مايتوي معالجته . ولئن كانت العطلة الصيفية مدة راحة واستجمام للمجمع ، فلقد امتازت هذه العطلة بكثرة العمل المتواصل مدة اشهر الصيف كلها . فبيثت بها اسباب المهرجان الآلني لأبي العلاء المعري ، وعقد كما تعلمون في الخامس والعشرين من شهر ايلول ، وشهده من اعلام العلم والأدب نيف واربعون عالماً وأديباً ، واستمر اسبوعاً اشتركت بالاحتفاء به جميع البلاد السورية ، وأقيمت فيه ست حفلات خطابية افتتح أولها نخامة رئيس الجمهورية بنفسه ، وكان من قبل رجب بمشروع عقده واعاره أوفر نصيب من عنايته وعطفه ، كما احتفت الحكومة به وساعدت على تحقيقه ، حتى كان أعظم حادث أدبي في تاريخ الآداب العربية .

هذه الجهرة العظيمة من العلماء والأدباء احتفت بها دمشق والمحافظات السورية ، فأقيم في دمشق ثلاث حفلات خطابية شهدها مئات من علية القوم ومثقفهم رجالاً ونساءً ، وحفلة في المعرة على قبر أبي العلاء أظهر فيها معالي السيد حكمت الحراكي من ضروب الكرم والخفاوة ما يعجز شكره اللسان والقلم ، وحفلة في حلب ، وحفلة في اللاذقية ، فضلاً عن مظاهر الخفاوة والمبالغة في كرم الضيافة في المحافظات التي لم يعقد بها حفلات خطابية كحمص وحماة ، وبذلك زار الضيوف قسماً عظيماً من البلاد السورية وكانوا حيثما مروا ووقفوا وحلوا موضع الاكرام والتبجلة . وظهرت

البلاد بجملة بديعة من البشر والبشاشة ، وأقامت الدليل على تقدير أهلها للعلم والادب ورجلها . ولقد تلي في المهرجانات من حر القول نثراً وشعراً ما تقر به عين الأدب دع عنك ما بعث به من لم يتيسر لهم الحضور .

وانه لمن دواعي الفخر والغبطة ان ينجز المجمع طبع ألف نسخة من رسالة الملائكة لأبي العلاء ، ويحف بها ضيوف المهرجان بعد ان حققها وخرجها وعلق عليها وشرح مواطن الغموض فيها رصيفكم العلامة الأستاذ سليم الجندي وهي النسخة الوحيدة في العالم ، وما طبع من قبل انما هو مقدمة الرسالة ليس غير ، وكأن الدهر جاد بها هدية للمعري في مهرجانه ، بعد ان ضن بها قروناً عديدة .

هذا ما قام به المجمع في العطلة الصيفية . أما ما ينوي عمله في سنته هذه فأجمله لكم على سبيل الاقتراح ، حتى اذا وافقتم عليه مضى المجمع في تنفيذه .

١ - احدث أربع لجان من أعضاء المجمع العاملين ، تيسيراً للأعمال العلمية ، واستفادة من ثمره الاختصاص وهذه اللجان هي : اللجنة اللغوية ، اللجنة الأدبية ، اللجنة التاريخية ، اللجنة العلمية ، وبذلك تتولى كل لجنة تهيئة ما يعود اليها من الموضوعات ثم تعرضها على هيئة المجمع العامة للمناقشة والفصل .

٢ - جرى المجمع في الماضي على جعل محاضراته العامة أسبوعية ، لقلّة المحاضرات التي كانت تلقى خارج المجمع ، فكان يتساهل في بعض المحاضرات التي لا تقيد بأغراضه . فأما وقد تعددت النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية وأصبحت المحاضرات فيها مألوفة ، فنرى ان تكون محاضرات المجمع بعد الآن متقيدة بأغراضه المنصوص عليها في نظامه ، وان يتحرى في تجويدها وجعلها من البحوث العلمية الدقيقة ، ولجعل ذلك ممكناً نرى ان تكون محاضرات المجمع العامة في كل اسبوعين مرة مدة موسم المحاضرات .

٣ - خلا عدد من كرامتي أعضاء المجمع المرسلين بوفائهم رحمهم الله . فنرى ان تملأ هذه الكرامتي في هذه السنة . وببذل الجهد في انتقاء الأكفيا ممن توفرت بهم الشروط المذكورة في انتخاب الأعضاء .

٤ — تعلمون ان الخطب والبحوث والقصائد التي تليت في المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري من خبرة ماجادت به قرائح اعلام الأدب المعاصرين ، وهي يجمعتها أوسع مجموعة عن أبي العلاء في كثير من نواحيه ، فضلاً عما فيها من الجمال والسحر . وجمعتها في كتاب واحد وتمثيلها للطبع تخليداً لهذا المهرجان الذي عقده الجمع ، وذكرى ير الخلف بالسلف ، وصورة عن الأدب المعاصر تفيض بالاحسان والامتناع للأجيال الآتية ، لذلك نرى ان يتولى الجمع جمع مواد هذا الكتاب وطبعه في هذه السنة ، وتقدر صفحاته بأربعمائة وقد تبلغ خمسمائة .

٥ — ذكرت لكم في بيان جلسة الختام في شهر حزيران الماضي شيئاً عن دار الكتب الظاهرية والآن اذكر لكم ان جزءاً من فهرس مخطوطاتها قد تهيأ للطبع وهاكم نبذة يسيرة عنه ، يقدر فهرس دار الكتب بثمانية مجلدات وقد اعد الآن منها مجلد قسم التاريخ الذي يبلغ عدد كتبه ستائة مخطوط وصفت على سبيل البسط والشمول في تعريف الكتاب ووصفه وخصائصه وتعريف مؤلفه وما الى ذلك من شؤون التفصيل وقد اعد الورق لطبع هذا الجزء ونرجو ان يكون الشروع قريباً . وتقدر صفحاته بأربعمائة صفحة من قطع مجلة الجمع .

هذا ماسأخذ بطبعه في هذه السنة ان شاء الله عدا الكتب الثلاثة التي سبقت الاشارة اليها في بيان حزيران وهي تاريخ الحكماء ودبوان ابن عنين والرسالة الجامعة . ونرجو ان تكون أعمالنا اكثر من أقوالنا بتوفيق الله تعالى .

قبر معاوية بن أبي سفيان

قرأت في هذه المجلة (م ١٩ ص ٤٣٤) مقالة في قبر معاوية بن أبي سفيان مؤسس أعظم دولة عربية و كنت أعتقد ان ضريحه في حارة النقاشات . والبحث في هذا الشأن كثير ينحصر في ثلاثة آراء : الرأي الأول ان الضريح في الحائط القبلي من جامع دمشق هو بحث ضعيف قليل الاوسناد سواء بالنقل أو بالواقع لأن العرب ما اعتادت دفن موتاهم في الحيطان حتى ولا الروم كانت تفعل ذلك وعند وفاة معاوية كان الجامع القبلي بيد النصارى من أهل دمشق والقسم الشرقي فقط بيد المسلمين ولذلك لا يعقل اتباع هذه الرواية . الرأي الثاني : يقول بالدفن قرب الجامع أو ما بين مساكن الأمويين التي كانت جنوباً وشرقاً جنوبياً وأشهر هذه المساكن الدار الخضراء أو ما بين حارة النقاشات وحمام القاري والشارع المستقيم أو مأذنة الشمم الآن . والمتواتر ان منازل أمراء المسلمين وحكامهم في ذلك الزمان كانت في تلك البقعة وبهذا القسم يوجد الآن ضريحان الواحد لمعاوية الصغير والثاني لمعاوية الكبير ، هذا حسب الروايات المتواترة على ألسن العامة . والبرهان على وجود ضريح معاوية الكبير في هذا القسم ضعيف ولم يعتمد عليه كثيراً . والرأي الثالث : القول ان ضريح معاوية هو في مقبرة الباب الصغير وهذا الوارد في أخبار كثيرة وهو ما اتجه نحوه القول به الأمير جعفر الحسني وأنا ارغب في تصديقه من وجهة نظرية ولكنني عملي وذلك لأن عندنا الآن جميع الوسائل الآلية التي تمكنا من السير في هذا الموضوع الى آخره ولذلك أؤيد اقتراح الكاتب البجائية وتشديد ضريح فخم يليق بمكانة هذا الملك العظيم ولكنني أزيد هذا وهو المقصود من مقالي الآن :

منذ نحو مائة عام كان مقام أهل البيت بسيطاً يشبه ما ذكر عن ضريح معاوية الى أن قام أحد آل المرتضي وأجرى حفريات على عمق اربعة امتار من سطح التربة الحاضر فظهر له ضريح السيدة سكينة رضي الله عنها وذلك التابوت الخشبي المنقوش نقشاً بديعاً فكان تحفة للناظرين وبركة للزائرين وهو أجمل ما وجد من العصر

الأول في تاريخ الاسلام . فبنى له مقاماً حديثاً وقبة واسعة يزوره المسلمون وغيرهم من سياح الافرنج .

هذا يقول هنا ضريح معاوية وذلك يخالفه ويبقى الموضوع تحت الدرس ريثما يأتي الناس من اميركا واوروبا ويحفرون منقبين باحثين عن آثار لا تعد شيئاً بالنسبة لوجود ضريح معاوية وما قد يوجد معه أو يقربه من التحف أو النقوش وإذا وجد التابوت وحده سواء كان حجرياً أو خشبياً فقيمتها التاريخية لا تقدر بثمن . وإذا فرضنا ان بقعة بلا حظ ان فيها بعض القبور فنحفر فوقها حفرة سعتها ٣ × ٣ أمتار وعمقها بالغاً ما بلغ سبعة أمتار أو مجموع تكسيبها ٦٣ متراً مكعباً من التراب العادي وقد تكلف الآن حفرها وردماً وتدعيمها نحو الف ليرة سورية فإذا صحت عزيمة اولي الأمر على بحثها فإني مستعد لتقديم هذه القيمة والبدء بالعمل .

ان مستوى تربة باب الصغير كان في زمن معاوية على مستوى أضرحة آل البيت أي على عمق اربعة أمتار عن المستوى الحالي تقريباً وكان شكل القبور شكلاً ما وجد مماثلاً له بالهندسة أو بالوضع وطبعاً يكون قبر معاوية افخم واعظم لأنه ملك ذلك الزمان والذي أخذ عن الروم أشياء كثيرة مما وجد حسناً ومفيداً لرفع مجد العرب واعلاء شأنهم بين الأمم .

أما القول بأن العباسيين نبشوا قبور آل أمية واحرقوا عظامهم فأظن ان ذلك مردود عقلاً ولكن قد يشمل درس قبورهم وشواهدهم أو قباهم . لذلك يحتمل وجود قبر معاوية الكبير أو الصغير في الموضع المحكى عنه في تربة الباب الصغير .

يوسف دبوس



بعض الكتب المخطوطة التي في حيازتنا

- ١ - القرآن الكريم بخط جيد جداً متميز
- ٢ - الصحيفة السجادية // // //
- ٣ - كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أمرار الحب والمحبوب في التصوف

- تأليف القاضي ابي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٩٤ مجهول التاريخ لذهاب أوله وآخره
- ٤ - معالم الدين في فقه آل يسين في الفقه الجعفري تأليف شمس الدين محمد ابن شجاع الأنصاري تاريخ كتابته ٨٣٢ لم يطبع ناقص من آخره
- ٥ - فرائد القلائد مختصر شرح الشواهد تأليف محمود العيني قوبل بأصله سنة ٨٦٧
- ٦ - مختلف الشيعة في أحكام الشريعة في الفقه الجعفري تأليف الحسن بن يوسف الحلبي المعروف بالعلامة كتب بعض اجزائه سنة ١٠٩٥
- ٧ - المغرب في اللغة للمطرزي كتب سنة ٩٦٨
- ٨ - مجموعة فيها (١) عجائب احكام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ب) عنوان المعارف وذكر الخلاف تأليف صاحب بن عباد كتب سنة (٤٢٠) (ج) رسالة الى احمد بن أبي دؤاد في فضل العلم كتبت سنة (٢٤٠) (د) الأدب الصغير لابن المقفع (هـ) ذخائر الحكمة لابن دريد الأزدي (و) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف مسكويه
- ٩ - رجال رواة الإمامية للحسن بن داود الحلبي
- ١٠ - ديوان السيد المرتضى تاريخ كتابته (١١٣٩) ومعه قطعة من ديوان ابي فراس الحمداني
- ١١ - اليتيمة للثعالي
- ١٢ - اجزاء من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد الرابع والخامس والسادس تاريخ كتابة الرابع منها ٨٧٧
- ١٣ - أمل الآمل في علماء جبل عامل كتب عن نسخة مسودة المؤلف سنة ١١١٨
- ١٤ - ديوان المتنبي نسخة قديمة ذهب قليل من أولها وآخرها
- ١٥ - مجموعة فيها (١) شرح الفصول النصيرية للعلامة الحلبي تاريخ كتابته ١١٤٦ (ب) الرسالة الجوابية لابن راشد الجعفري (ج) شرح واجب الاعتقاد للعلامة الحلبي والشارح عبد الواحد بن الصفي النعماني والثلاثة في علم الكلام
- ١٦ - شرح بانث سعاد لابن هشام الأنصاري بخط قديم وورق قديم جيدين

بين العامية والفصحى

في مجلة المجمع (م ١٨ ص ٣٥) بحث طريف عن العامية وعلاقتها بالفصحى ومثل هذه الأبحاث لا تخلو من فائدة وهو كما قال الكاتب ، ولكن العامية تختلف باختلاف الأقاليم والأماكن ولعل الأفضل في مثل هذه الأبحاث ان يشير الكاتب الى مثل هذا الخلاف إذا استطاع ، وإلا ففي بحث الأستاذ مأخذ ربما كانت سببها اختلاف العامية باختلاف الأماكن وربما كان غير ذلك .

ورد في صفحة ٤٠ تقول العامة فاجر أي بذيء اللسان وهو في الفصحى العاهر الفاسق . ولكن الفاجر في القاموس التتول — ولعل اللغة العربية لم تسبق إلى ابتداء هذا المعنى الرائع — وهو الساحر والفاسق والكاذب والكذاب والعاصي والمخالف الخ فكان العامة لم تبعد في استعمالها عن الفصحى كثيراً .

وفي صفحة ٤١ ان العوام يقولون هدت الأم لولدها من حدت والحداء معروف ، ولعلها من هدهدت الأم لولدها بمعنى حر كته لينام .

ويرى ان هص مقلوقة عن صه ، والعوام عندنا يقولون هس بالسين وهي زجر للغم وجاء « يقولون عنفص بمعنى طفي وتجبر فهو منحرف عن عصف ، ولكن أكثر العوام في سوريا ولبنان يستعملون بمعناها الفصحى ، والتعنفص في اللغة الصلف والخفة والخيلاء والزهو ، وأكثر ما تستعمل في العامة للفرس يرفس فلا يمكن من ظهره وليس في عمل الفرس طفيان وتجبر بل زهو وصلف .

وجاء « ومن القلب عند العوام قولهم في لائط بمعنى ملتصق لاطي » ولكن لطي في القاموس لُزق بالأرض فهي فصحة صحيحة .

وجاء « ويقول العوام جفل عوض أجفل » وفي القاموس جفل الظبي جفولاً أسرع وذهب في الأرض كما جفل فكلاهما فصيح صحيح .

وردد في صفحة ١٥٥ « فلان روم والصواب رومي » أما العامة فتستعمل رومي بمعنى اليوناني فقط ولعل الصواب ارثوذكسي وكاثوليكي لأن الكاثوليك أيضاً روم . ولعل الأصل ان يقال رومي ارثوذكسي ورومي كاثوليكي ، ولكن حذفت

كلمة رومي وخصصت كلمة ارثوذ كسي بالروم الارثوذ كس كما خصصت كلمة الكاثوليكي بالروم الكاثوليكي والا فهناك السريان الارثوذ كس والأرمن الارثوذ كس والأقباط الارثوذ كس يقابلهم أسمياؤهم الكاثوليكي في الجانب الآخر .

وجاء في صفحة ١٥٦ «ومن مخالفة الصفة عند العوام مقلي عوض مقلو أمامقلي فعناها في الفصيح مبغض» ولكن فلاه بقلبه في الفصيح أنضجه في المقل في فصيحه كقلا يقولو .

وجاء في صفحة ١٥٥ «ان العوام بؤنثون النار وهي مذكرة» ولعل هناك خطأ مطبعياً لأن النار مؤنثة في الفصيح .

وفي صفحة ١٧١ «كرعت فلان أي طارده وتبعت أثره كأنهم يريدون انه تتبع كراعوه وهو عظم ساقه ، ولكن العوام في أواسط لبنان يقولون كعرت فلان لا كرعته وهي من كعرتة ، أي أقصيته أما كرع فيستعملونها بمعنى شرب الكاس دفعة واحدة . وفي القاموس كرع في الماء تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفيه ، وأظن ان أكثر العوام في سوريا ولبنان يقولون كعرتة لا كرعته ، وأظن أيضاً ان الذين يقولون كرعته قد قلبوها عن كعرتة .

وجاء «ان عوام سوريا ولبنان وفلسطين ومصر يلفظون صوت القاف كالحجرة ماعدا أهل القرى في إقليم اللاذقية» والذي نعرفه نحن ان دروز لبنان يلفظونها قافاً مخففة . وان مثلاً من القرى في لبنان وحوران والجبل العربي يلفظونها قافاً ، لا قرى إقليم اللاذقية فقط .

ومن الكلمات التي يختلف في لفظها العوام مما أورده الأستاذ مرقص عندم وعندن وعندهن ، ومبيوع ومبيع ومباع ، وعمال نكتب وعمما نكتب ، وتملكز ، وتمقلز وتمقلس ، ويمحل ويؤمحل ، وعميق وغميق ، وهس وهص ، وغرغر بالماء ، ودرغرت عيناه بالدموع ، ولقب ولبق ، ويحترق ويحرق ، ولحس ولمس ، وخربط وخبط ، وتصفت وتنتص ، الخ مما يستعمله بعض العوام فصيحاً صحيحاً .

وبني الأستاذ مرقص على الذين يكتبون الاسماء التركيبية بالتاء المبسوطة ،

ولعل الأفضل أن تكتب الأعلام التركيبية بالمبسوطة والعربية بالمربوطة فعصمت
ابنوتو ، وعصمة البيروقي فما رأي الجمع .

وليست المسألة مسألة تاء بل تتعداها إلى أصول اللغة والأعلام العربية المرتجلة
في لغتنا لا معنى لها في صلب اللغة تشتق منه ولكنها عربية لا تمنع من الصرف
إذا خلت من العلل الأخرى ، أما الأعلام المنقولة عن الأعاجم فهي أعجمية يمنع
صرفها ولو كان للفظها معنى في صلب اللغة ، وعلما اللغة يمنعون يعقوب من الصرف
لأنه منقول عن العبرية مع أن يعقوب في اللغة الحجل وهم يمنعون كل يعقوب
أعربيا كان المسمى أم عبريا .

وكيل شوطان وأميل زولا ممنوعان من الصرف بالجمعة وليس فينا من يصرف
كيل وأميل ولو سمي بهما أولاده مع أن للفظهما معنى في اللغة غير العلمية .

وإذا أردنا أن يكون شوقي وفوزي وفتي أسماء عربية فالصحيح صرفها
وهي ممنوعة ، وما رأي الجمع في عصمت أو عصمة ، ورفعة أو رفعت أبالجمعة
يمنعها أم بناء التأنيث ؟

عنا نحر

العربية والمستعربون

انني لست مستشرقاً ولا أستاذاً للغة العربية بل قد توصلت الى تعلمها اضطراراً
عن طريق لم يكن لي بد منها . ذلك انني كنت مفتقراً الى معلومات لم استطع
ان ابليها من المستشرقين ولم يكن لي سبيل سوى دراسة اللغة العربية حتى أثال
ما أريد بمجهود نفسي .

لا يمكنني ان أقول انني لست مستشرقاً بل ينبغي ان أضيف انني حرب على
المستشرقين إذ ان أكثرهم نسيء بالدارج ظناً وتعتقد ان الناطقين بالضاد
لا يعرفون لغتهم الخاصة وبناء على ذلك يصرون على اعتبار اللغة العربية لغة ميتة
ولا طائل من مجادلتنا إياهم لأنهم في واد ونحن في واد .

وانني متيقن انه يجب على المستشرقين ان يدرسوا الآداب العربية الحديثة كالآداب القديمة اذا هم أرادوا ان يفهموا إخوانهم العرب فهماً حقيقياً وان تحسن العلاقات بين الشرق وبين الغرب .

يفتقر العالم الى ترجمة هم في هذه الحال المستشرقون واذا ابي هؤلاء الترجمة ان يقرأوا الكتب الحديثة التي تفسر وحدها الشرق الناهض فانهم بذلك يمتنون رسالتهم .

يجب على المستعرب الا يدرس القرآن الشريف وكتباً قديمةً أخرى فقط بل عليه ان يتعرف إلى آداب الوقت الحاضر التي تحمل العبء الحي في تطور اللغة وتبين طموح الشرقيين ومقاصدهم وآمالهم وأوجالهم وتوق قلوبهم الى العلى .

سرطون

(الولايات المتحدة)

الفهرس العام لمواد المجلد التاسع عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

- | | |
|---------------------------------------------|----------------------------------------------|
| بيان جلسة الافتتاح ٥٦٢ | آراء وأنباء ص ٨٩ و ١٨٤ و ٢٨٤ |
| بين العامية والفصحى ٥٦٨ | ٣٧٣ و ٤٦٦ و ٥٦٢ |
| تاريخ ابن قتيبوا ٢٨٦ | ابن خلدون (دراسات عن مقدمته) |
| تاريخ بئر السبع (كتاب) ١٧١ | ٣٣٩ و ٦٣ |
| تاريخ العراق بين احتلالين (كتات) ٧٨ | ابن دحية السكبي وتاريخه النبراس ٢٢١ |
| تاريخ غزة (كتاب) ٢٧٠ | ابن الرومي (كتاب) ٤٥١٠ |
| تذكار جبتي (كتاب) ٤٥٤ | ابو بكر الصديق (كتاب) ٨٦ |
| تراجم مشايخ ابي المواهب الحنبلي | أحاديث في اللغة ٤١ و ١١٣ و ٢٠٨ |
| (كتاب) ٥٥٩ | الأدب واللغة (كتاب) ١٧١ |
| تصحيح نهاية الأرب ٣٦١ و ٤٥٨ | الأسلوب (كتاب) ١٦٩ |
| التصحيح والتعريف ٤٨١ | اسماء نباتات مشهورة ٢٥ و ٣٢ و ٢١٤ |
| تعريف القدماء بأبي العلاء (كتاب) ٥٣٨ | اعضاء المجمع العلمي العربي (جدول بأسمائهم) ٣ |
| تعليمات وزراء الانكليز المفوضين في | == (المتوفون منهم) ٥ |
| الولايات المتحدة (كتاب انكليزي) ٣٧٠ | اعلام شرعي في رسم مصحف حافظ |
| تفسير النسفي (كتاب) ١٦٨ | عثمان ٢٧٤ |
| التقرير السنوي للجمعية التاريخية | اقول في المقول ٦٩ و ١٥٤ و ٢٥٨ |
| الأمير كية (لعام ١٩٤٠) ٢٨٢ | الامتناع والموانسة (كتاب) ٤٤٨ |
| تقويم النديم (كتاب) ٣٨١ | اوج القرني عن حيشية المعري (كتاب) ٥٣٨ |
| ثمار المقاصد في ذكر المساجد (كتاب) ٢٦٢ | أوراق البردي العربية بدار الكتب |
| حديثه الورودي في أخبار ابي الشفاء محمود ٥١٨ | المصرية (كتاب) ٢٧٦ |
| الحرقوص ٥٠٠ | بئر السبع (تاريخ) ١٧١ |
| الحسبة (مناقشة فيها) ٣٨٠ | البيان السنوي العام للمجمع العلمي |
| الحكم المطلق في القرن العشرين (كتاب) ٤٥٦ | العربي في سنة ١٩٤٣ — ١٩٤٤ — ٤٦٦ |

- حلية الأولياء (كتاب) ٣٧٣
 حماة من وحي الواقع والخيار [كتاب] ٢٨٠
 حوادث الزمان (تاريخ) ٥٢٤
 حياة الألفاظ ٢٠٥
 خلاصة الفقه المسبوك (كتاب) ٢٨٦
 دار الحديث السكرية ٤٤٢
 دراسات عن مقدمة ابن خلدون ٦٣ و ٣٣٩
 دمشق (كتاب) ٣٥٨
 دير الفاروس ٥١٣
 ديوان أبي نواس ٤٧٧
 ذكرى بولص الرسول (كتاب)
 افرنسي (٣٦٩)
 رسائل الجاحظ (مجموع) ٢٦٩
 رسالة الطرق ٢٣٨ و ٣٣٢ و ٥٣١
 رسالة الملائكة ٤٨ و ١٢٢ و ٥٣٨
 رسم بعض الكلم ١٨٥
 رؤياي (رسالة) ٨٣
 سعد زغلول (كتاب) ٤٥٣
 شاعر معاوية (كعب بن جميل) ١٠٤ و ١٠٥
 الشام (من حوادثها المجهولة) ١٤٥
 شمس الدين ابن الجزري وتاريخه
 حوادث الزمان ٥٢٤
 الصلحي لا الشيعي (تصحيح لقب) ٢٨٥
 الصور الفارسية والتركية والهندية
 (كتاب افرنسي) ٣٧٠
 الطرق (رسالة فيها) ٢٣٨ و ٣٣٢ و ٥٣١
 الطيراث (كتاب) ٢٧٧
 العايمي والفصيح ٤٩ و ١٤٩ و ٢٥١
 العراق بين احتلالين [تاريخ] ٧٨
 العرب [كتاب] ٥٥٦
 العربية اللاتينية ٢٩٩
 العربية والمستعربون ٥٧٠
 العرشي ١٨٧
 عروج ابي العلاء [كتاب] ٣٦٥
 الأمير عمر طوسون [ترجمته بقلمه] ١٦١
 العين [كتاب] ٩٣
 الغريب المصنف [كتاب] ١٨٤
 غزوة [تاريخ] ٢٧٠
 فصل المقال [كتاب] ٣٥٧
 الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة
 ٧ و ٩٧ و ١٩٣ و ٢٨٩
 فضائل بغداد [كتاب] ٣٢٢
 فضل العرب على علم الحيوان ٣١٥ و ٤٠٩
 الفكر العربي [كتاب] ١٧٠
 الفنند [على ذكر] ٤٧٣
 قبر معاوية ٤٣٤ و ٥٦٥
 القرآن ٤١٦ و ٤٨٨
 قصة الأدب في العالم [كتاب] ٧٦
 قلعة شتيف ارنون ٤٢٤
 كتاب العين ٩٣
 كتابة آخر الألفاظ المؤنثة ٨٩
 كشف امراة الباطنية والقرامطة
 [كتاب] ٥٥٧

- كشف الظنون [نسخة مخطوطة منه] ١٧٤
 كتب بن جميل [شاعر، معاوية] ١٠٤ و ١٥
 اللغة العربية وسكان الأندلس ٣٩٣
 لماذا أخفقنا في تعليم اللغة العربية ١٣٨
 لوامع انوار القلوب [كتاب] ٣٥٥
 اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب
 السريانية ٣٥٤
 المبادي وتطورها في الأفراد
 والجماعات ٣٠٣
 مبادي في السياسة المصرية [كتاب] ٥٤٧
 المثل الأعلى في الحضارة العربية ٢٧٩
 المجلة الآسيوية ٢٨٠
 المجتمع ومشاكله [كتاب] ٢٦٨
 المجموع العلمي العربي : جدول بأسماء
 أعضائه ٣ المتوفون منهم ٥ مجلدات
 سنة [١٩٤٣] ٩٤
 مجمع الأحياء [كتاب] ٥٥٤
 مجمع فؤاد الأول : مؤتمره لسنة
 [١٩٤٣ - ١٩٤٤] ٢٨٤
 مجموع رسائل الجاحظ [كتاب] ٣٦٩
 مخطوطات ٥٦٦
 مخطوطات نادرة ٧٣
 مخطوطات ومطبوعات ٧٣ و ١٦٨
 و ٢٦٧ و ٣٥٤ و ٤٤٨ و ٥٣٨
 المراجع في نقود الاسلام ٣٧٥
 مراجعات في الأدب والفنون [كتاب] ٥٥١
 مسائل ثلاث [مناقشات لغوية] ١٨٨
 مساجد الشام ٢٧٩
 مصطبة [اصلها] ١٩١
 مطالعات [كتاب] ٥٤٩
 معجم الألفاظ الزراعية [كتاب] ٢٧١
 المقنع [كتاب] ٨٠
 المكافأة [كتاب] ٣٢
 ملاحظات على كتاب نخب الفخائر
 ٢٤٥ و ٣٤٣
 من أمالي الوحدة [كتاب] ١٧٣
 من حوادث بلاد الشام المجهولة ١٤٥
 منشورات عن التاريخ الاميركي
 [كتاب انكليزي] ٣٧٢
 النبراس في خلفاء بني العباس
 [كتاب] ٢٢١
 نخب الفخائر : ملاحظات عليه
 ٢٤٥ و ٣٤٣
 نشرة معهد الدراسات الشرقية في
 جامعة لندن ٢٨١
 نظام عقد المعاهدات ٣٦٠
 نقود الاسلام [مراجعتها] ٣٧٥
 نهاية الأرب [كتاب] ٣٦١ و ٤٥٨
 الهلال الذهبي ٣٥٩
 هل وفيت العربية بغرضها ٣٨٥
 وصية بكتب ٣٨٣

فهرس الأعلام

لكتّاب مقالات المجلد التاسع عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

عباس الغزاوي ٢٢١ و ٢٨٦ و ٤٧٩ و ٥٢٤	ابراهيم الواعظ ٣٨١
عبد الرحمن الكيالي ٣٠٣	احمد رضا ٥٩ و ١٤٩ و ٢٥١
عبد القادر المغربي ٣٢ و ١٣٨ و ٢٨٤	احمد عبيد ٨٦
و ٣٦١ و ٤٥٨ و ٥٣٨	اديب التقي ٨٣ و ٢٧٩
عبد الله مخلص ١٤٥	انستاس ماري الكرملي ٨٩ و ١٨٤
عمر طوسون ١٦١	و ٣١٥ و ٤٠٩ و ٥٠٠
عمر كحالة ٥٥٩	جعفر الحسني ٧٨ و ٢٧٦ و ٣٣٩
فاخر عاقل ٥٥٦	و ٣٦٩ و ٤٣٤
فيليب دي طرازي ٤١٦ و ٤٨٨	جمال الفرا ٢٧٧
كور كيس عواد ٣٧٥ و ٥١٣	جميل صليبيا ٦٣
محسن الأمين ٧٣ و ١٦٨ و ١٩١	جورج حداد ٢٨٠ و ٣٧٢
و ٢٨٥ و ٣٥٤ و ٥٦٦	حنانر ٥٦٨
محمد احمد دهمان ٤٤٢ و ٥٥٧	خليل مردم بك ١٥ و ١٠٤
محمد اسعاف النشاشيبي ٤١ و ١٣ و ٢٠٨	داود الجلي ٢٤٥ و ٣٤٣
محمد البزم ٣٦٥	راغب الطباخ ١٧٤ و ٣٨٠
محمد بهجة البيطار ٨٠ و ٢٧٤	سرطون ٥٧٠
محمد كرد علي ٧ و ٩٧ و ١٩٣ و ٢٦٧	سعيد الأفغاني ١٨٨
و ٢٨٩ و ٣٨٥ و ٤٤٨ و ٤٨١ و ٥٤٧	سلم الجندي ٤٨ و ١٢٢ و ٢٣٨
مرشد خاطر ٢٧١	و ٣٣٢ و ٥٣١
مصطفى جواد ٦٩ و ١٥٤ و ٢٥٨	سليمان ظاهر ٤٢٤
مصطفى الشهابي ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٤	شفيق جبري ٧٦ و ١٦٩ و ٢٠٥ و ٢٦٩
ميخائيل عواد ٣٢٢	و ٢٩٩ و ٣٥٧ و ٤٥١ و ٤٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٤
هنري پيريس ٣٩٣	طه الراوي ٣٧٣ و ٤٧٧ و ٥١٨
يوسف دبوس ٥٦٥	عارف النكدي ٣٦٠ و ٤٧٣

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد التاسع عشر

الصفحة

- ٤٨١ التصحيف والتحرير للأستاذ محمد كرد علي . . .
 ٤٨٨ القرآن : بحث علمي تاريخي اثرى (٢) فيليب دي طرازي .
 ٥٠٠ الحرقوص للاب انتناس ماري الكرملي
 ٥١٣ دير الفاروس للأستاذ كور كبس عواد
 ٥١٨ حديقة الورود في اخبار ابي الثناء محمود طه الراوي . . .
 ٥٢٤ شمس الدين ابن الجزري وتاريخه حوادث الزمان عباس المزوي . . .
 ٥٣١ رسالة الطرق (٥) محمد سليم الجندي

مخطوطات ومطبوعات

- ٥٣٨ { رسالة الملائكة : اوج التحري ، تعريف القدماء عبد القادر المغربي .
 { بأبي العلاء : من تحقيقات كمال الدين علي بن محمد
 ٥٤٧ مبادي في السياسة المصرية محمد كرد علي
 ٥٤٩ مطالعات شفيق جبري
 ٥٥١ مراجعات في الادب والفنون
 ٥٥٤ مجمع الاحياء
 ٥٥٦ العرب : تاريخ مقتضب
 ٥٥٧ كشف امرار الباطنية والقرامطة محمد احمد دهمان
 ٥٥٩ تراجم مشايخ ابي المواهب الحنبلي عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

- ٥٦٢ بيان رئيس المجمع في جلسة الافتتاح بعد العطلة الصيفية
 ٥٦٥ قبر معاوية بن ابي سفيان للأستاذ يوسف دبوس
 ٥٦٦ بعض المخطوطات السيد محسن الامين
 ٥٦٨ بين العامة والفصحى حنا نمر
 ٥٧٠ العربية والمستعربون مرطون
 ٥٧٢ الفهرس العام للموضوعات والاعلام